شعراء من بلادنا

شعراء من القصيم

عبد الرحمن بن عوض الحربي

الدار السعودية
للنشر والتوزيع

شعراء من القصيم

عبد الرحمن بن عوض الحربي



الدار السعودية للنشر والتوزيع

أسست في جدة - المملكة العربية السعودية - غرة ربيع الثاني ١٣٨٦ هـ

الطبعة الثانية

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

ⓒ عبدالرحمن بن عوض العربي، ١٤٢٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العربي، عبدالرحمن بن عوض

شعراء من القصيم - ط٢ - الرياض.

١٥١ ص ، .. مقاس : ١٧× ٢٤ سم

ردمك : ٦-٢٩٠-٣٦-٩٩٦٠

١- السعودية - الشعراء العرب ٢- الشعر العربي-تراجم

أ- العنوان

ديوي ٩٢٨،١١ رقم الإيداع : ٢٠/٢١٢١

المملكة العربية السعودية

جدة - المركز الرئيسي البغدادية - عمارة الجوهرة

ت:٦٤٤٦٣٠٨ - ٦٤٢٤٢٥٥ - ٦٤٢٤٠٤٣

فاكس: ٦٤٣٢٨٢١

ص ب ٢٠٤٣ جدة ٢١٤٥١

المستودعات - ت: ٦٢٩٣٩٨٨ / ٦٢٩٤٠٣٩

فرع الخليج ص ب ٨٩٩ الدمام ٣١٤٢١

ت: ٨٣٤٧٧٦٩ - فاكس: ٨٣٣٥٥٢٠

قسم الجملة: هاتف ٨٣٤٨٣٨٢

المكتبات في الظهران ت: ٨٣٢٣٥١٥

مجمع الصالة بالثقبة ت: ٨٣٢٧٤٥٢

فرع الرياض: ص ب ٣٩٩٩ الرياض ١١٤٦١

ت : ٤٦٤٧٨٩٤ فاكس ٤٦٥١٤٦٤

جمهورية مصر العربية

دار القارئ العربي

١٤ شارع عبد الله دراز - أرض الجولف

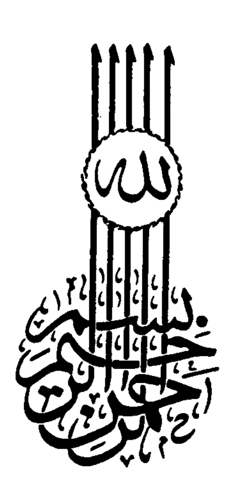
مصر الجديدة - القاهرة

هاتف: ٢٩٠٦٧١٥ فاكس: ٢٩٠٦٧١٧

UNITED KINGDOM
Makkah Advertising int'l
Crown House, Crown Lane
East Burnham, Bucks SL2 3SQ
United Kingdom
Tel:(01753) 648701
Fax:(01753) 648707

USA
New Era publications
P.o. Box 130109, Ann Arbor
MI 48113 - 0109

شعراء من القصيم



موجز سيرة:

عبد الرحمن بن عوض بن قريعط المعمري الحربي:

- عام ١٣٧٠هـ، ولد في منطقة المدينة المنورة.
- درس المرحلة الابتدائية في المدينة وجدة.
- درس المرحلتين المتوسطة والثانوية، في جدة والرياض.
- عمل في جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٩٠هـ.
- عمل في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران من ١٣٩٦هـ إلى ١٤٠٠هـ.
- عمل في القطاع الأهلي في عدد من الشركات والمؤسسات، سعودي تل، أبكو دلّة.
- عمل في الصحافة، متعاوناً ومتفرّغاً، في الظهران والقصيم.
- كتب دراسات ومقالات أدبية في الصحف.
- كتب للإذاعة، برنامج (شاعر من بلادي) خلال عامي ١٤١٠ - ١٤١١هـ.
- كتب للإذاعة، برنامج (رحلة مع شاعر) خلال عامي ١٤١٣ - ١٤١٤هـ.
- كتب، القصة القصيرة، ونشرها في الملاحق والمجلات الأدبية.
- له كتابان مخطوطان، هما: مجموعة قصصية، بعنوان (في الساحة الكبيرة)، وديوان شعر، بعنوان (أطياف نوى).

مقدمة

خلال الأعوام الأربعة الماضية، كنت أكتب للإذاعة ـ إذاعة البرنامج الثاني ـ حلقات عن الشعر والشعراء في بلادنا، بدأتها في أواسط عام ١٤١٠هـ، ببرنامج (شاعر من بلادي) الذي كتبت خلاله أكثر من أربعين حلقة، عن ما يماثلها عدداً من الشعراء.

ثم أسند إليّ، في أوائل سنة ١٤١٣هـ، إعداد برنامج مماثل، هو (رحلة مع شاعر) الذي كتبتُ حلقاته إلى ربيع الأول عام ١٤١٤هـ.

ومن خلال البرنامجين المذكورين، وعلى مدى سنوات إعدادهما، تكوّن لديَّ حصيلة وفيرة من المادة عن شعراء بلادنا، حيث بلغ عددُ من تحدَّثتُ عنهم، خلال البرنامجين، أكثرَ من ستين شاعراً.

ولم يكن في نيتي أن أجمع تلك الحصيلة في مؤلَّف مقروء، بل كنت أرى الاكتفاء بما جرى من بثِّها عبر الأثير في حينه.

لكن أصدقاءَ أعزّاء، وأدباء فضلاء حثُّوني على نشر المادة في كتاب يحفظ هذا الجهد، ويكون في متناول أيدي القرّاء والباحثين

من محبّي الشعر، ودارسي الحركة الأدبية في بلادنا، لذلك سأعمل - بمشيئة الله - على إصدارها في سلسلة «شعراء من بلادنا».

و.. (شعراء من القصيم) هو أوَّل السلسلة، وهو يتحدَّث عن نخبة من شعراء المنطقة، هم الرّوّاد.

ولا بد أن أُذكّر القارىء الكريم، بأن الكتاب، هو في الأصل عمل إعلامي كُتِب لمستمعي الإذاعة، كقطاع ينتظم شرائح متعددة، تتفاوت.. مستوياتهم الثقافية، وتتنوع مشاربهم، ولذلك فإن هذا الكتاب لن يكون دراسة نقدية متخصصة، وإن لم يخلُ من ذلك، لكنه يوفّر قدراً كبيراً من المعلومات المتاحة عن الشعراء، ويبرز ملامح شعرهم، ويعطي نماذج مناسبة منه مراعياً في ذلك زمن الإذاعة وأجواء ذلك الزّمن.. وملاءمتها، من حيث النماذج الشعرية المختارة.

محمد الفهد العيسى

ألا يـا صـبـا نجـد فـديـتـك يـا نجـدي
متى كـان عـهـدك بـالأحـبـاب فـي نجدِ
متى كـنـت فيهـم في مواسـم حبِّهـم
وفي (روضة التنهات) كيف همو بعدي
أيذكرني الـخـلانُ في الـوسـم عـنـدما
تـلـوح بـروق الـمـزن.. أم نـسـوا عـهـدي
سـقـى الله أرضـاً كـنـتُ بـين ريـاضـهـا
أريق كؤوس البوح، وجداً على الوجدِ
بـهـا كـنـتُ لـحـنـاً بين أضـلـع شـاعـرٍ
يغنِّي لليلى الشوق في القرب والبعدِ
ويـبـكـي جـريـحـاً نـأيَ لـيـلـى وبـعـدَهـا
وذكرى ليالِ الوصلِ في المنهلِ الرَّغدِ

* * *

(م.ف.ع)

في مدينة عنيزة، بالقصيم، ولد الشاعر محمد الفهد العيسى، عام ١٣٤٣هـ.

تلقّى تعليمه الأوليّ في المدينة المنورة، وبدأ العمل في سنٍّ مبكرة فالتحق بالوظيفة الحكومية، وبدأ حياته الوظيفية بالسلك الدبلوماسي حيث عمل في مكتب ممثل وزير الخارجية بجدة. ومكث فترة، ثمَّ انتقل للعمل بوزارة المالية والاقتصاد الوطني، وتدرَّج في العمل بها، إلى أن عُيِّن مديراً عاماً لفرع الزَّكاة والدخل، بالرياض.

انتقل بعد ذلك إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ليعيَّن.. مديراً عاماً للوزارة، ثمَّ وكيلاً لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، للشؤون الاجتماعية.

وفي عام ١٣٨٤هـ، عاد للعمل في السلك الدبلوماسي، مرَّة أخرى، حيث عُيِّن مستشاراً بوزارة الخارجية، ثمَّ سفيراً لحكومة المملكة العربية السعودية في عدد من الأقطار العربية.

فعمل سفيراً للملكة في نواكشوط، ثمّ سفيراً للمملكة لدى

قطر، فدولة الكويت، فالأردن، وهو الآن سفير المملكة العربية السعودية لدى سلطنة عمان.

أسهم شاعرنا، محمد الفهد العيسى، في الحركة الأدبية في العديد من مجالاتها، وأبرزها، ولا شك، مجال الإبداع الشعري، حيث يعتبر أحد الروّاد من جيل التجديد، الذين جرّبوا الأساليب الحديثة في صياغة القصيدة. فقد كتب شاعرنا في الشعر الحرّ، وكتب قصيدة النّثر،.. مع أسلوبه المميّز في صياغة الشعر وفق المنهج الأصيل.. بالإضافة إلى ممارسته الكتابة للصحافة، في مجال الدِّراسات الأدبية، والاجتماعية، وعني بصفة خاصة، بكتابة الدراسات التاريخية، ونشر أبحاثه في الصحف اليومية، والمجلات الفصلية، والشهرية المتخصصة، كمجلة (العرب) التي يصدرها ويشرف عليها علاّمة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر.

ولعل أبرز ملمح يطالعنا به شعر محمد الفهد العيسى، هو ملمح السمة الرُّومانسية الحالمة، مع ما يحفل به هذا المذهب الشعري من متلازمات، كالتشاؤمية، والذاتية الحزينة، ونشدان التسامي إلى آفاق المثل العليا، كمطلب إنساني رفيع، مع ما يلوح من خلال شعره من ومضات رمزية.

ويزخر شعره بالحنين الشَّجيّ لمرابع الدِّيار، ومغاني الأوطان، وعهود وذكريات الصحب والأخوان، فكثيراً ما يرد في قصائده أسماء هذه الأماكن، وأزمانها، مثل... (روضة التنهات) و(الوسم)، وتعبق قصائده بشذى (الشيح) و(القيصوم) و(الخزامى) حيث يتردد ذكرها في قصائده، وتزهر ألفاظها في عباراته.

وقد بدأ محمد الفهد العيسى.. رحلته مع الشعر وفق المذهب الفنّي للمحافظين في صياغة الشعر العربي، ووقّع قصائده الأولى، باسم (الفهد التائه) أحياناً، وأحياناً باسم (سليم ناجي).. فاشتهر الاسمان، واستمر في ذلك حتَّى أصدر أول دواوينه.. (على مشارف الطريق) عام ١٣٨٣هـ..

كما كتب الشعر الغنائي باللهجة الدارجة وتغنَّى بشعره أبرز شداة الطرب في بلادنا ونظراؤهم في البلاد العربية.

وعن منهجه في صياغة القصيدة، يقول الشاعر العيسى: «إن القصيدة هي التي تفرض نفسها، شكلاً ومضموناً، إن كانت من الشعر العمودي، أو الشعر الحرّ، أو الشعر الحديث،.. لكنني.. أرفض، بشكل قاطع، المأخذ الذي ينادي به البعض، بالإهمال التام لبحور الشعر وتفاعيله..».

وعن الذاتية لدى الشاعر وعلاقتها بالآخرين.. يقول:

«أنا من الممكن أن أتفاعل مع مشكلة.. ذاتية.. للآخرين، حتى أعتقد أنها مشكلتي، من كثرة التأثير والتأثر معهم، وقد قلت، مرَّة، إنَّ الشاعر إنسان يعيش التجانس.. يعيش الحياة.. لأنه يتفاعل بما حوله وبمن حوله.. بما يقرأ ويشهد وحتَّى بما يسمع.. وهكذا فإنه يعبِّر عن مشاعره ومشاعر الآخرين».

وقد جمع، شاعرنا، بين الأصالة والمعاصرة، في مطالعاته الموسَّعة، فهو معجب بامرىء القيس، إلى الحد الذي جعله يعاود مطالعة ديوانه ـ كما في حديث له ـ ويتأمل شعره كثيراً.. مع

مطالعات مكثفة لأعلام الشعر العربي، من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين.

ومن خلال تأملنا في العديد من عطاءات شاعرنا الإبداعية نتبين السمة الانطباعية لإعجابه بشعر امرىء القيس، متمثلة في وجه الشبه بين حفول شعر امرىء القيس، بالحنين لذكريات مرابع الأوطان، والتغنّي بأوقات الصفاء وساعات اطّراح الهموم، والأنس باجتماع شمل الرفاق والصحب والأخوان، في مواسم البهجة والازدهار.. في.. (ضارج) و.. (العذيب). و(الجواء).. و.. (دارة جلجل) قديماً عند امرىء القيس ـ و.. (روضة التنهات).. و.. (الغزيلية) و.. (روضة الخفس).. و(أبو مخروق).. و.. (الحائر).. حديثاً عند محمد الفهد العيسى.

إلا أننا نودُّ أن نؤكد هنا ـ رغم السمة الإنطباعية التي أشرنا إليها ـ على تميّز المنهج الفنّي لشاعرنا، وتفرُّده، من خلال أسلوبه العصري، وتوظيفه وجه الشبه المشار إليه، لمضامين معاصرة، تهدف إلى تعميق الصلة بين الإنسان والأرض، والمجتمع والوطن.

وقد حظي شعر محمد الفهد العيسى، بالعديد من الدراسات النقدية، التي خطتها أقلام النقاد، والكتاب، والأدباء، سواء في ذلك الدراسات النقدية التي أفردت لشعره، أو ما جاء ضمن الدراسات الشاملة لحركة الشعر السعودي المعاصر...

نذكر ممن تطرّقوا لشعره بالدراسة والتحليل والنقد.. الأدباء والكتاب:

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، رحمه الله، من خلال عدد (الأدباء السعوديين) من مجلة المنهل، الصادر في رجب ١٣٨٦هـ.

والأستاذ عبد الله بن إدريس، في كتابه (شعراء نجد المعاصرون).

والأستاذ الدكتور مصطفى هدارة، في دراسته المعنونة بـ (ظواهر الاتجاه الرومانسي في الشعر السعودي المعاصر).

والأستاذ الدكتور بكري أمين، في بحثه عن (الحركة الأدبية في المملكة).

بالإضافة إلى عدد من كتاب الدراسات الشعرية والنقاد، كالدكتور عبد الله الحامد، والدكتور يوسف نوفل، والأستاذ رجاء النّقاش، والأستاذ محمد سلاَّم جميعان، والأستاذة داليا الشاطر.

ونورد هنا فقرة من الدراسة التي كتبها ـ عن شعر العيسى ـ الناقد الأستاذ رجاء النقّاش، حيث قال:

«.. والشاعر ـ الشاعر حقّاً ـ هو الذيّ إذا جذبنا إليه عن طريق الذَّاتية، التي تبوح وتفضي إلينا بأسرار نفسه، وحياته، وروحه، هذا الشاعر الذي يجذبنا بما يحدثنا عنه، من خفايا وخبايا واعترافات، يصبح من كبار الشعراء، حقاً، إذا ما استطاع أن يجعلنا، ونحن في عالمه الذاتي، نضع أيدينا على شيء أبقى وأعمق، مما يمسُّ قضايا الحياة والإنسان، ولا بأس أن يكون طلاء هذه القضايا، من الخارج، هو ذات الشاعر وأسراره، على أن يكون جوهرها الداخلي، هو الرُّؤيا

للإنسان والدنيا والعصر الذي يعيش فيه الشاعر، وهذا ما نجده، على خير وجه، في شعر محمد الفهد العيسى.

ففي شعره من الذاتية ما يغرينا ويدفعنا إلى التهامه بحثاً عن حقيقة ما يريد أن يفضي إلينا به من خباياه، ولكننا سرعان ما نحسُّ أننا في حقل شعري مليء بالتجربة الإنسانية العميقة والتي هي أبعد وأكثر اكتمالاً من أيّ تجربة ذاتية عاطفية محدودة».

* * *

مؤلفاته:

١ ـــ الدراسات الأدبية والتاريخية:

أ ـ (الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى).

ب ـ (الشعر والموسيقى، والترابط العضوي بينهما).

وهما كتابان مخطوطان، ينتظر صدورهما قريباً.

٢ ـــ دواوينه:

ـ (على مشارف الطريق).. وهو ديوانه الأول، وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٣٨٣هـ، في بيروت.

ـ (ليديا).. وهو ديوانه الثاني، وصدر في طبعته الأولى عام ١٤٠٠، في جدة، عن تهامة.

ـ (الحرف يزهر شوقاً).

- (دروب الضياع) وقد صدر عن تهامة في طبعته الأولى عام ١٤٠٥هـ.

ومن دواوينه التي في طريقها للنشر، نذكر:

ندوب.. حداء البنادق.. الكبرياء في مقالع الرياح.

وهناك غيرها.

وفيما يلي قطوف، اقتطفناها من (صبا نجد)..

يقول محمد الفهد العيسى:

صبا نجد

ألا يـا صـبـا نجـد فـديـتـك يـا نجـدي

متـى كـان عـهـدك بـالأحـبـاب فـي نجـدِ

متى كـنـت فيـهـم في مـواسـم حبِّـهـم

وفي (روضة التنهات) كيف همو بعدي

أيـذكـرنـي الـخـلانُ في الـوسـم عـنـدمـا

تـلـوح بـروق الـمـزن.. أم نـسـوا عـهـدي

سـقـى الله أرضـاً كـنـتُ بـين ريـاضـهـا

أريق كؤوس البوح، وجداً على الوجدِ

بـهـا كـنـتُ لـحـنـاً بين أضـلـع شـاعـرٍ

يغنِّي لليلى الشوق في القرب والبعدِ

ويـبـكـي جـريـحـاً نـأيَ لـيـلـى وبـعـدَهـا

وذكرى ليالِ الوصلِ في المنهلِ الرَّغدِ

* * *

ألا يا صبا ما الطِّيب ما العرف بعدها

مـا الـزَّهـر مـا الـقـيـصـوم مـا الـعبـق للـوردِ

ألا يا صبا ما قد صفا الدهر مثلما

تناهى إلينا الحبُّ في الرَّوض من نجدِ

ومرَّت كبرق ـ لحظةُ العمر ـ بعدها

تناهت بي الأيام في المَهْمَهِ الجردِ

* * *

وفي الطبيعة الخرساء.. يقول:

الطبيعة الخرساء

آه.. يا صحراء، لو تتحدَّثين وتنبئين..
عمَّا وراء الصمت من سرٍّ دفين..
فلقد مضى عهد طويل، جداً طويل..
وأنت يا صحراء لا تتكلمين، خرساء؟
أم أخرست من جدب السنين؟..
وتعاقبت تجتاح موطنك الأمين..
وتشد غيثك أن يلين..
صحراء.. أين الروض؟ أين الزَّهر؟ أين الأُقحوان؟..
أين الخزامى؟ عاطر النسمات أين عبق الياسمين؟..
والطير خفَّاق الجناح، في الأمسيات وفي الصباح..
وفي تلافيف (السرو) نادي الجبين..
يهدي أغاريد الهناء إلى الحزين..
ويرتل النغمات ألحان الحياه..
ويجيب بالأشجان حدّاء الرعاه..
ويبارك الأنغام، إبلاً وشياه..
حتى تعود.. من الورود.. إلى الفلاه.

ومن رفة جناح.. يقول:

رفة جناح

أجتر من سنين الذكريات قوت يوم.
أستافه من ومضة ثرية العطاء.
كانت تزنبق الحروف من جدائل السحر..
منذ عام أودُّ أن أغنِّي..
أن أموسق الظلال والهجير..
مثل حبَّات المطر..
أودُّ أن يرفَّ البوح..
أودُّ أن يضمَّه وتر..أجتر.. لم أزل..
فالعزاء الذكريات والأمل..
غداً تعود الذكريات..
في (نيسان) في (الهدى).

* * *



محمد السليمان الشبل

أفـديـك مـن قـبـس تـلألأ فـي الـثـرى
يـا خـيـر مـا وطـئـتـه أقـدام الـورى
يـا شـعـلـة بـين الـظـلام مـضـيـئـة
يـا جـدولاً بـين الـصـخـور تـفـجَّـرا
يـا بـلـسـماً يـسـقـي الـنـفـوس مـعـينه
صـفـواً إذا صـفـو الـنـفـوس تـكـدَّرا

(م.س.ش)



في مدينة، عنيزة، بالقصيم، ١٣٤٨هـ، ولد محمد السليمان الشبل، وفيها تلقَّى تعليمَه الأوليَّ.

ثمَّ انتقل إلى مكة المكرمة، حيث أكمل تعليمه في المعهد السعودي وتخرَّج فيه ليلتحق، بعد ذلك، بكلية الشريعة بمكة المكرمة، حيث حصل على شهادتها العالية عام ١٣٧١هـ.. ليبدأ المرحلة العملية من حياته مؤدياً الواجب في خدمة وطنه الذي كان يتهيأ في تلك الحقبة لخوض غمار حياة جديدة تتخذ من التعليم عدَّة لنهضة شاملة هي التي نتفيأ ـ بحمد الله ـ ظلالها الآن.

وكان مجال التعليم هو المجال الأرحب لتحقيق طموحات الفئة المتعلمة من أبناء الوطن، آنذاك، وشاعرنا أحدهم.. فانتظم في سلك التعليم، مدرساً في المرحلة المتوسطة ثم مديراً لإحدى المدارس المتوسطة بمكة المكرمة، ثم مديراً لإحدى أكبر وأعرق ثانويَّات العاصمة المقدسة، وهي المدرسة العزيزية الثانوية بمكة، التي أسهمت، في عهد إدارته لها ـ وما زالت ـ في تخريج أفواج من أبناء الوطن المعطاء، الذين يسهمون ـ الآن ـ في ما تشهده البلاد من تطوُّر ورقي.

وأخيراً وبعد أن أمضى قرابة الأربعة عقود من العمل المثمر في مجال التعليم، وقبل سنتين بالتحديد ودَّع شاعرنا العمل التعليمي وسط مشاعر الحب والتقدير التي غمره بها محبُّوه وعارفو فضله ممن تلقُّوا العلم تحت إشرافه في العزيزية الثانوية بمكة، وقد تجلت تلك المشاعر في الحفل التكريمي الذي أقيم لهذا الغرض.. وشارك فيه نخبة من خريجي العزيزية نفسها.

يعتبر الشاعر محمد السليمان الشبل واحداً من أبرز شعراء جيل النهضة الأدبية المعاصرة في بلادنا، حيث أسهم، منذ السبعينيات الهجرية، في إثراء ساحة الأدب عبر إبداعته الشعرية المميَّزة، وكان في الوقت نفسه أحد طلائع التجديد في الشعر السعودي المعاصر.

وقد عرفته الساحة الأدبية من خلال ما ينشره من انتاجه الشعري بين الآونة والأخرى في الصحف والمجلات الأدبية المتخصصة.

ورغم قلَّة نشره لانتاجه إلا أنه يعتبر، بحق، أحد الشعراء المجودين الذين يعنون كثيراً في صياغتهم الفنية، ليس في الأساليب الشعرية فحسب بل في مضمون النَّص الشعري، ومقوَّماته أيضاً.

وقد عني كثير من دارسي الأدب السعودي الحديث، عامة، والشعر، على وجه الخصوص، بشعر الشبل فتطرقوا للحديث عنه فيما درسوه من إبداعات شعراء بلادنا، ومن أولئك النقاد والدارسين:

الأستاذ عبد الله بن إدريس، الذي خصَّ شاعرنا بدراسة جاءت على مدى إحدى عشرة صفحة من كتابه (شعراء نجد المعاصرون)

بالإضافة إلى ما جاء في عدد من الدراسات الأدبية الأخرى التي تحدَّث كاتبوها عن جوانب الإبداع في شاعريته، مثل (الموسوعة الأدبية) للأستاذ عبد السلام الساسي، وما كتبه الدكتور بكري شيخ أمين في بحثه الموسوعي عن الحركة الأدبية في المملكة مع طائفة من النقَّاد والدارسين يأتي، في مقدمتهم، الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، والدكتور يوسف نوفل.

يقول الدكتور يسري عبد الغني في دراسة له عن الشاعر:

«محمد السليمان الشبل، وجه من الشعر السعودي، يصعب على الباحث أن ينساه أو يتجاهله..

فهو من روَّاد الشعر الرومانسي، نلمح في شعره القوَّة الصياغية ورحابة التحليق، وطول النفس الشعري مع نفحات إيمانية ووطنية صادقة في جوٍّ رومانسي حالم، يمتاز بالنعومة والموسيقى الشعرية الهادئة، وهو شبيه إلى حدّ بعيد بشاعر الجندول علي محمود طه في قوالبه الرومانسية».

(انتهى الرأي النقدي للدكتور يسري عبد الغني في شعر الشبل).

ونستطيع أن نلمح، من خلال إبداعات شاعرنا القدير، ما ينمُّ عن مصادر ثقافته الشعرية ومطالعاته العامة، التي يستشفها الباحث من أعماله الشعرية، فيما يندُّ من ذاكرة الشاعر من تعابير لغوية وتجارب شعرية معادة الصياغة وفق أسلوبه الذاتي المميز.. لكننا سنترك المجال هنا للناقد الأدبي الأستاذ عبد الله بن إدريس، الذي حدثنا عن مصادر ثقافة الشاعر محمد السليمان الشبل.. قائلاً:

«.. أغرم الشاعر، منذ بواكير حياته، بمطالعة الكتب الأدبية، شعراً ونثراً، والقديم منها بصفة خاصة، ثم أخذ يتجه نحو الجديد المعاصر، وعلى وجه التحديد، صوب الأدب المهجري، ومدرسة جبران منه بالذات..».

والحقيقة أن هناك سمتين بارزتين في شعر الشبل، نستطيع أن نعدهما أبرز الملامح العامة لشعره، وهما:

(الذاتية) التي هي أبرز معالم المذهب الرومانسي، وهي الملمح الذي يغلب على انتاجه.

ثم تأتي السمة البارزة الأخرى، وهي (القومية الإسلامية)، لتؤلِّف في تقابلية طبيعية مع السمة الأولى (الذاتية).. تلك الشخصية الشعرية المتكاملة من خلال حفول شعر الشاعر بهمومه الذاتية، وقضايا أمته العامة،.. وهما السمتان اللتان تستغرقان إبداعاته، وعليهما مدار أغلب عطاءاته.

ويتخذ الشاعر من الطبيعة، متنفساً يلوذ به من همومه الذاتية، ويجد في مجاليها مطَّرحاً للأعباء والمثقلات..

ويكثر في شعره، حديث (الرّوابي) و(نسائم الفردوس) و(الربيع) و(أزهار الوادي) والمروج النضرة، والماء النمير، وطيور البلابل والكنار والهزار.. والدوح، وترانيم الرُّعاة..

هذه الصور الطبيعية هي الملاذ للشاعر على المحيط الذاتي.

أما على محيط اهتماماته العامة، من خلال قضايا أمته، فإننا

نجده يعود في رومانسية حالمة إلى ذلك الماضي المجيد للأمة الإسلامية، عبر حقب تاريخها المضيئة.. فيذهب به الحنين كل مذهب.. لذلك العهد الحافل بالأمجاد، فالذكرى العطرة هي الملاذ هنا، وهي الأمل الذي يستلهم الماضي للتفاؤل بالمستقبل.

وشاعرنا إلى وقت قريب، وانتاجه مبثوث على صفحات الصحف والمجلات المتخصصة، الأسبوعية والشهرية،.. ذلك الانتاج الذي هو حصيلة عطاءات الشاعر خلال أكثر من ثلث قرن من التجربة الشعرية الحافلة.

وقد سعدت الساحة الأدبية، منذ عهد قريب، بإصدار شاعرنا لديوانه (أنداء السحر)، على أمل أن يتبعه الشاعر بدواوين أخرى تضيف إلى مكتبة شعرنا المعاصر نماذج من الشعر الأصيل.

وقد صدر ديوان (أنداء السحر) عن النادي الأدبي بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ضمن سلسلة (كتاب الشهر) التي كان النادي يصدرها.

نماذج من شعره:

نبدأها، بهذه القطعة الشعرية التي تفيض عشقاً صادقاً، لهذا الوطن الغالي، واعتزازاً بماضيه الحافل بالأمجاد، وابتهاجاً بحاضره المفعم بكل الآمال المضيئة، استشرافاً لغد أكثر حفولاً بكل مبهج وسعيد..

أفديك من قبس تلألأ في الثرى

يا خير ما وطئته أقدام الورى

يا شعلة بين الظلام مضيئة

يا جدولاً بين الصخور تفجَّرا

يا بلسماً يسقي النفوس معينه

صفواً إذا صفو النفوس تكدَّرا

وغمامة بيضاء ظلَّلت الجوى

وسقته من نبع الرجاء الكوثرا

أفديك من صرح يظل كيانه

صلباً إذا الصرح القويُّ تكسَّرا

ومناهل للعلم حط بها الأُلى

جعلوك في شتَّى المعارف منبرا

ورعوك حتى كنت في أسمى العلا

وبنوك حتى كنت في أعلا الذرا

يا أيها الصرح العظيم تحية مـ

ـن مؤمن عيناه مثلك لا ترى

عد حيث كنت إلى الأنام رسالة

غرَّاء تحمل من شذاك العنبرا

وابعث إلى الإنسان من نور الهدى

قبساً فقد ضلَّ الطريق النَّيِّرا

وأعـــد إلـــى الأذهـــان قـــصـــةَ أمـــة

نـهـلـت بـك الـعـلـم الـمـفـيـد الـخـيِّرا

يـا كـلّ أغـصـان الـسـلام إذا هـفـت

وخـريـر شـلال الـحـيـاة إذا جـرى

هـل أنـت إلا الـنـور في حـلـك الـدجـى

يـهـدي إذا جـنّ الـظـلام وعـسـكـرا

* * *

ومن قصيدة بعنوان (أصداء) اقتطفنا لكم هذه الأبيات التي يحلِّق الشاعر من خلالها في أجوائه الرومانسية الحالمة، الزّاخرة برؤاه الشاعرية المهوِّمّة في دنا شتّى من الصور الملونة، استثارتها خطرات عابرة، أعادت للشاعر ذكريات لم تبرح رؤاها مخيلته، رغم تقادم العهد، وقد عادت بذلك العنفوان الأول لتضرم المشاعر وتذكي الحنين.

أصداء

خطرات الشوق من ذكرى صبانا

لم تدع للأنس في القلب مكانا

خطرات الشوق من عهد الصبا

جدِّدوها وابعثوا ذاك الزَّمانا

جدِّدوا منها عهوداً حلوة

وأعيدوها كما كانت وكانا

نفحات من ربيع غابر

أضرمت فينا لهيباً من هوانا

بعثت فينا الأماني غضَّة

وأثارت بين جنبينا أسانا

ذكريات علق القلب بها

رسمت في موكب العمر خطانا

ذكريات كلما همنا بها

خفقت حرَّى الأماني في حشانا

يــا رعــى الله زمــانــاً شــيِّــقــاً

مـرَّ كـالـلـمـحـة فـي ركـب مـنـانـا

عــزف الــعــمــر لــه أنــشــودة

عـذبـة الإيـقـاع تـهـتـزُّ حـنـانـا

يـخـفـق الـقـلـب لـهـا إن صـدحـت

ويـهـاديـهـا حـنـيناً وافـتـتـانـا

أيــن مــن عــيني يـا مـهـد الـصـبـا

ذكـريـات الأمـس مـن مـاضـي صـبـانـا

ذكـريـات الأمـس مـن عـهـد مـضـى

وتــولــى بــعــد مــا أذكـى شـجـانـا

بــعــد مــا أجــج فــينا صـبــوة

مــن أمــانــيـه الـتـي هـاجـت جـوانـا

أيــن لا أيــن ســوى تــلــك الــمـنـى

وصــدى الــذكـرى.. وأطـيـاف رؤانـا

أيــن لا أيــن ســوى الــرســم الــذي

بـقـيـت تـرنـو إلـيـه مـقـلـتـانـا

* * *

ويستعيد الشاعر حقبة من تاريخ هذه البلاد الكريمة، كيف كانت قبل نصف قرن من الزَّمان، أو يزيد قليلاً، ثم كيف أصبحت الآن، دولة ناهضة تزخر بشتى صور الرُّقي والتطوُّر، وتشارك العالم المتحضر في رسم معالم المدنية المعاصرة.

وتعود به الذكرى إلى بداية الانطلاقة المجيدة على يد موحِّد كيانها الكبير، المغفور له الملك عبد العزيز طيَّب الله ثراه،.. فيستعيد صوراً من كفاحه وجهاده المؤزر بالنصر في سبيل لمِّ الشمل وتوحيد الأمة وإقامة دولة عصرية على أسس من الشريعة السمحة.. فتنثال الصور والملامح لذلك الموكب الخالد، من مواكب الكفاح.. فيقول:

صور الكفاح مواكباً وبنودا

أشرقت في أفق الزمان خلودا

صور الكفاح ملاعباً وأسنة

خطَّت لقاتمة الدُّجى أخدودا

كم رفرفت ذكراك بين جوانحي

قلباً بأطياف الهوى معمودا

يا موكباً غنَّى الزمان بلحنه

وغدا في حضن الوغى مولودا

ما أعذب الذكرى تردِّد في الورى

مجداً وتبعث بالجلال عهودا

مجداً بدا بالأفق لمَّاح السنا

واخضرَّ في وهج اللظى أملودا

غنَّت به البيداء طفلاً يافعاً

ورعت به أملاً لها منشودا

ومشى به التاريخ صوتاً رائعاً

ينصبُّ في أذن الظلام رعودا

يسري كما يسري الضياء إذا هفا

يطوي بساطاً في الورى ممدودا

عجباً لأيام البطولة هل لها
أن تستردَّ جلالها وتعودا
فأضمُّ ما بين جوانحي ومواجدي
ذكراً تردِّده القلوب فريدا
وأروح أستوحي مناراً خالداً
شعَّ الكفاح براحتيه مجيدا
يا موكب التاريخ قفْ بي لحظة
لتعيد لي تلك الرؤى لتعيدا
لتعيد لي عبد العزيز مجدداً
قلباً على كنف الحمى صنديدا
يهتزُّ في الصحراء ليثاً أغلباً
يستاف صبحاً بالمنى مفقودا
ويشيد للأمجاد صرحاً شامخاً
أعظم به في النائبات مشيدا
صرحاً سما الأشبال في أكنافه
تسنَّموهُ أشاوساً وأسودا
تترنَّم العزمات في جوزائه
وتهزُّه علماً لها معقودا
كم من سطور خطَّها بيمينه
تنساب ناراً في الوغى وحديدا
وملاحم رقص اللهيب بومضها
فأحالها بين الرُّبى تغريدا

وخطى يحار المجد في ترديدها

شمَّاء لم يستطع لها ترديدا

ومواطن وجمَ الطغاة بساحها

وهووا على صدر الرُّغام وقودا

يا موكب الأبطال في خفقاتهم

يردون نبعاً بالمنى موردا

* * *



مقبل العيسى

قالوا اكتهلتَ، وإحساسي الذي اكتهلا
بالحسن يشقى، ويشكو سمعه ثقلا
يرتاب إن أشرقت شمس بعافية
وما يجدُّ يراه دائماً خطلا
فقلتُ: ـ كلا، فإحساسي يهذِّبه
ما يستجدُّ بدنياكم، إذا نبلا
(م.ع)



عام ١٣٤٩هـ، ولد الشاعر مقبل عبد العزيز العيسى في المدينة المنورة.. وفيها بدأ تعليمه.. وأتمّه في مدينة الطائف.

ثمّ انتقل إلى مكة المكرمة، فالتحق بمدرسة تحضير البعثات وفيها أكمل تعليمه الثانوي، حيث تخرّج بثانويتها، وابتعث، فور تخرّجه في مدرسة تحضير البعثات، إلى مصر.. فالتحق، بجامعة القاهرة لدراسة الحقوق التي نال شهادتها.

فور تخرُّجه بشهادة كلية الحقوق بجامعة القاهرة، التحق بالعمل الدبلوماسي، فبدأ عمله بوزارة الخارجية بجدة ملحقاً سياسياً، ثمّ أنيطت به مهمة تمثيل المملكة العربية السعودية، لدى عدد من الدول العربية والأوروبية، حيث عيّن سفيراً للملكة في لبنان، ثمّ سفيراً لدى دولة الكويت، كما عين، بعد ذلك، سفيراً للمملكة في ألمانيا.. ثمّ سويسرا..

مقبل العيسى في ساحة الأدب:

لم يكن الإسهام الفعلي لمقبل العيسى، حديث عهد على

ساحة الأدب في بلادنا.. بل لقد عرفت الساحة مقبلاً منذ بواكير النهضة الأدبية المعاصرة، شاعراً وناثراً، استطاع أن يلفت أنظار المتلقّين ـ حينذاك ـ وهو يطل عليهم، في مطلع حياته الأدبية.. ومن على مقاعد التحصيل العلمي، حيث بدأت موهبته تتفتح وهو لمّا يزل طالباً في المرحلة الثانوية، بمدرسة تحضير البعثات، في مكة المكرمة. فبدأ ينشر انتاجه، في مجال الإبداع الشعري، والعطاء الأدبي.

ثمّ بدأت موهبته الشعرية الأصيلة تكتسب قدراً من العمق والتطوّر، حيث شهدت مرحلة دراسته الجامعية بمصر، في أواخر الستينات الهجرية نضج موهبته الشعرية على وجه الخصوص مع تطوّر عطائه الأدبي عموماً.

وتجلَّت هذه الموهبة، بوضوح، من خلال نشاطه ضمن نخبة من طلائع التجديد في الحركة الأدبية المعاصرة كانوا من طلبة البعثات السعودية.

وقد صدر أول نشاط أدبي مجموع لأولئك النخبة عام ١٣٦٨هـ، في كتاب لمؤلفه، الأستاذ صالح جمال حريري، بعنوان (من وحي البعثات السعودية) وكان من ضمن الذين ضمَّ الكتاب، انتاجاً أدبياً لهم، شاعرنا،.. الذي أورد المؤلف له عدداً من قصائده.

وقد واصل الشاعر إمداد الساحة الأدبية على مدى العقود الأربعة الماضية بالعديد من عطاءاته الأدبية المتميِّزة، عبر إبداعه الشعري الأصيل، بالإضافة إلى إسهامه الفاعل في ساحة الأدب من خلال مجال المقالة الصحفية عبر الصحف اليومية والمجلات الأدبية

المتخصصة، التي يأتي في مقدمتها مجلة (المنهل).. ومجلة (العرب) ومجلة اليمامة أثناء إشراف علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، على تحريرها، بالإضافة إلى مواصلة مقبل العيسى نشر انتاجه في مجلة إقرأ والمجلة العربية، ومقالاته في البلاد.. وغيرها.

وقد كتب شاعرنا المقالة الأدبية، وأسهم في مجال النقد الأدبي وما يعتَوِرُ ساحة الأدب من شؤون وشجون.

كما أسهم في الكتابة في شؤون المجتمع وما يعترض المسيرة الاجتماعية من مشكلات، فالتمس، عبر ما يكتبه، الحلول المرتآة، من خلال الآراء التي يطرحها في هذا المجال.

وقد حظي شعر مقبل العيسى، منفرداً، أو مع شعراء آخرين، بالعديد من الدراسات، منها: دراسة بعنوان (هموم المصير العربي في الشعر السعودي المعاصر) للدكتور أحمد عبد الغفار عبيد،.. الذي تحدَّث عن العطاءات الشعرية المميزة للشاعر في مناصرة القضايا العربية العادلة، التي تشغل بال الأمة وتستقطب اهتمام مفكريها.

ومن تلك الدراسات التي تحدثت عن الشاعر، الدراسة الأدبية الموثّقة التي شملت تراجم الأدباء السعوديين التي أصدرها العلاَّمة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في العدد الخاص بالأدباء السعوديين، من مجلة (المنهل) الصادر عام ١٣٨٦هـ.

ومن تلك الدراسات أيضاً.. الدراسة الأدبية الموسوعية للدكتور إبراهيم الفوزان (الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد)..

التي تحدَّث فيها الدكتور الفوزان عن الشاعر كأحد المجددين في الشعر السعودي الحديث..

وعدد آخر من الدراسات الأدبية تناول مؤلِّفوها إبداع شاعرنا بالدراسة والتحليل مثل الحركة الأدبية في المملكة للدكتور أمين..، وفي الشعر المعاصر في المملكة للدكتور الحامد، والموسوعة الأدبية للمرحوم الساسي.

رأي في الشعر:

يعتبر مقبل العيسى، أحد الشعراء السعوديين المتفاعلين مع القضايا الأدبية التي تعرض لمرتادي ساحة الأدب، بين الآونة والآونة، كما أسلفنا، وهو أحد الذين أبدوا اهتماماً واضحاً في الاتجاهات الحديثة في الشعر، وله رأيه الذي نستشفه من أبياته التالية، جواباً لمن لم يعجبهم عدم احتفائه ببعض المذاهب الشعرية الحديثة..

يقول شاعرنا:

قالوا اكتهلتَ، وإحساسي الذي اكتهلا
بالحسن يشقى، ويشكو سمعه ثقلا

يرتاب إن أشرقتْ شمس بعافية
وما يجدُّ يراه دائماً خطلا

فقلتُ: ـ كلا، فإحساسي يهذّبه
ما يستجدُّ بدنياكم، إذا نبلا

ورأي في النّقد:

النقد بمفهومه العام، تمييز بين الصحيح والزّائف، وهو متى كان سليماً، كان دعامة للتطور ووسيلة للإرتقاء بالإبداع.. ولكن: هل النقد الحديث كذلك؟.. أم كيف يراه الأستاذ مقبل العيسى؟..

هذا ما سوف نعرفه من خلال مقالته التالية، حيث كتب يقول:

«في اعتقادي أن الشعر العربي، هو الفنُّ الأدبي الوحيد الذي فقد، في العقود الأخيرة، قدراً كبيراً من مكانته.. وضعفه في إبداعه ومعطياته إنما كان بسبب أزمة النقد السائدة في عالمنا العربي.

فالذين بشَّروا بقصيدة النثر بحجة المعاصرة، أو غير ذلك، من التنظيرات والطروحات الزائفة والخادعة لم يكن هدفهم في الواقع التجديد في مضمون الشعر العربي وأساليبه، كما حدث من قبل شعراء المهجر، مثلاً.. وإنما هدفهم - في رأيي - هو تقويض البنية الشعرية في اللغة العربية، وإضعاف تأثير الشعر العربي في نفس المتلقي.

ومع ذلك، فإن قصيدة النثر، لا يمكن أن تكون بديلاً عن الشعر العمودي الموزون مهما حاول بعض النقاد المحدثين تبريرها، وتسليط الأضواء عليها وعلى رموزها.. ولكن الشباب العربي المتأدب قد يكون معذوراً عندما تغريه هذه الأضواء، وتدفعه إلى التعبير، عن فكرته، بقصيدة النثر التي لا ترتبط بمفهوم الشعر في اللغة العربية وهو (الوزن أو التفعيلة العروضية)..

فالهجمة على الشعر العمودي في العقود الأخيرة برفضه والتشكيك في معطياته ومؤثراته هي من أجل إضعاف تذوقه عند المتلقي، مثل ذلك مثل تسليط الأضواء على اللهجات العامية والموروثات الشعبية ومفاهيم الدراسات اللسانية الحديثة التي تهدف لإضعاف ارتباط اللغة العربية الفصحى بالتراث.

وقضية انبهار الشباب المتأدب بالمغرب العربي وغيره بالمناهج النقدية الحديثة هي قضية أو إشكالية ـ كما يقولون ـ لا تخفى أهدافها وأغراضها على المتابع للحياة الأدبية في عالمنا العربي.

أقول ذلك للفت أنظار الشباب العربي، في بلادي، الذين لديهم اهتمامات أدبية لئلاً ينخدعوا بتلك الأضواء، أو يندفعوا خلف محاولة تطبيق مفاهيم الدراسات النقدية الحديثة على اللغة العربية».

(انتهى رأي الأستاذ مقبل العيسى في.. أزمة النقد الحديث للشعر العربي).

دواوينه:

يعتبر مقبل العيسى أحد الشعراء المقلِّين، إذا ما قيس بمكانته المميزة بين شعرائنا المجوِّدين.

وقد امتدت هذه الصفة في قلة ما يطالعه المتلقون عبر الصحافة الأدبية لتشمل مجال الإصدارات المطبوعة، حيث لم يصدر لشاعرنا سوى ديوان واحد، لا يمثل شاعريته المبدعة لقلة ما ضمَّه هذا الديوان من انتاجه، وقد بقي المنشور من شعره مبثوثاً في مظانٍّ

نشره، مع ما لم ينشره الشاعر بعد، وقد صدر ديوانه المشار إليه، بعنوان (قصائد من مقبل العيسى) عام ١٣٩٣هـ، عن سلسلة المكتبة الصغيرة التي تصدرها دار الرفاعي للنشر، وينتظر أن يصدر قريباً ـ كما نَمَىٰ إلينا ـ ديوان آخر للشاعر يضم قسماً كبيراً من إبداعاته الشعرية التي ستكون ـ بلا شك ـ إضافة مهمة تنتظرها مكتبة الشعر السعودي، ويسعد بتلقيها المتلقون.

عن شعر مقبل العيسى:

من خلال مطالعاتنا في ما بين أيدينا من شعر الأستاذ مقبل العيسى، يتضح لنا، بجلاء، أن الشاعر أحد الذين لا يرون بديلاً عن نهج الأصالة في صياغة القصيدة العربية، لكن ذلك لم يمنع شاعرنا من التجديد في مضامين شعره، مع التأكيد على بقاء عمود الشعر العربي سليماً، وهذا هو منهج المجددين الأصاليين.

وتبرز لنا في شعره ملامح ثلاثة، نوجز الحديث عنها، بما يلي:

أولاً: العناية بالمضمون الشعري، حيث يوليه الشاعر جلَّ عنايته، حتّى وإن أدى ذلك إلى خفوت الجرس الموسيقي للقصيدة أحياناً استبقاء لما يسمِّيه نقاد الشعر العربي القدماء (شرف المعنى وصحته).

ثانياً: الصور الشعرية الحديثة، وهي ملمح بارز في شعر مقبل العيسى.

ثالثاً: انتقاء اللفظة الشاعرية (العصرية) وتجنُّب الألفاظ

المعجمية، ليشكل هذا الملمح، مع سابقه، معلَمَيْن من معالم التجديد في إبداعه الشعري.

ومن حيث المضامين، فإنه يغلب على شعره موضوعات، يكاد جلُّ شعره يتغنَّى بها على الدوام، هي.. الغربة،.. والحنين إلى الوطن.. والمواقف العاطفية.

وفي الغربة والحنين إلى الوطن، تبدو عاطفة الشاعر جياشة ومؤثِّرة، وقصائده من خلالهما تفيض بالشجن المُشْجِي[1]، مما ينمُّ عن صدق الانفعال تجاه تجربة الشاعر مع مقدرته فنياً على نقل هذه التجربة للمتلقّي.

كما يعنى شاعرنا بانتقاء الصور والتعابير في شعره العاطفي، لتأتي زاخرة بقدر كبير من التهذيب، وسمو المضمون.

ثمَّ يأتي الغرض الإنساني كواحد من أبرز موضوعاته الشعرية، ونعني به ما عبّر به الشاعر، من خلال قصائد له، عن موضوع لا يخص الشاعر وحده، كما لا يخصُّ إنساناً بعينه، وإنما هو مما يتخذ صفة العمومية ولا يكاد يخلو من الإحساس به إنسان.

ومن شعر الأستاذ مقبل العيسى، نقتطف القطوف التالية، نبدأها بهذه القطعة الجميلة، التي يخاطب بها الأمير الشاعر عبد الله الفيصل.. يتحدث فيها عن.. (الشاعر) يبدع فيسمو بين أنداده من الشعراء، فينال وسام الإبداع، ويستحق الإعجاب بالإنجاز الرفيع والشعر البديع...

---

(١) المحزن.

مــن أيــن أبــدأ، والــهــوى غــلاّبُ
والـحـسـن تـغـريـنـي بـه الأطـيـابُ
فـالـحـسـن تـزحـمـنـي عـلـيـه بـلابـلٌ
كـثـر، وطـبـعـي فـي الـهـوى هـيَّـابُ
وخـمـيـلـة الأطـيـاف تحـلـو عـنـدمـا
يـحـلـو الـشـذى فـي ظـلـهـا فـتـثـابُ
لا، لـسـتُ أخـشـى الـعـاشـقـين وإنمـا
أشـقـى الـهـوى، أن يـهـجـر الأحـبـابُ
ولـقـد شـكـوتُ مـن الـرمـاح تـنـوشـنـي
ظـلـمـاً، ومـا لـي حـيـلـة وعـتـابُ
قـد حـرتُ فـي شـعـري وكـيـف أصـوغـه
مـع أنَّ زرعـيَ فـي الـهـوى عـنَّـابُ
والـشـعـر يـهـديـنـي لـكـل خـمـيـلـة
تـنـدى عـلـى أعـتـابـهـا أعـتـابُ
عـابـوه فـي عـلـيـائـه مـتـرفـعـاً
تـتـوهـج الأقـمـار حـين تـعـابُ
فـالـحـسـن لا يـغـريـه ثـوبٌ زائـف
أو يـزدهـيـه فـي الأكـفِّ خـضـابُ
هـو لـلـجـمـال ولـلـجـمـيـل وأنـت فـي
دنـيـاهـمـا ـ يـا شـاعـر ـ إعـجـابُ
فـأنـا الـحـفـيُّ بـكـل حـسـن إنَّمـا
قـد يـجـتـوي مـنّـي الـمـشـيـب شـبـابُ

فـإن اجـتـوي يـومـاً فـحـسـبـي أنـنـي
لا أجـتـوي حـسـنـاً ولا أغـتـابُ
فـالـحـر يـهـفـو لـلـكـرامـة، مـثـلـمـا
فـي كـحـلـهـا تـتـعـلـق الأهـدابُ

* * *

وللوطن حبه الموغل في الأعماق،.. والغربة تجلو هذا الحب الدفين لتظهره لنا قطعة متوهجة من المشاعر..

ومقبل العيسى وقد صهرته الغربة، وتَنَازَعَهُ الحنين إلى منبع القداسات وموطن الهدى ومأرز الأيمان.. إلى بلاده الحبيبة وربوعها الطيبة، تفيض قريحته، لحناً شجيّاً، فيقول:

يا مجال النُّور في أسمى ربوعي
ومناراً للهدى بين الجموعِ
كل يوم مرَّ بي في غربتي
عن دياري أرتجي فيه رجوعي
فإذا أبصرتُ في الفجر السنى
من خلال الشرق أسبلت دموعي
وإذا لاحتْ لعيني (روضةٌ)
خشعتْ من نشوة الحبِّ ضلوعي
ليت لي ألف جناح أمتطي
لرحاب الوحي والمجد الرفيعِ
غربتي طالت وروحي ظمئت
لابتهالاتٍ ونجوًى وخشوع
يا بلادي.. إن أكدار الدنا
ذكرتني كل صفو في ربوعي

* * *

.. ومن إلهامات المكان والزَّمان تتجدد الذكريات وتختلف المشاهد، منها ما يبعث الشجى، ومنها ما يومض بتباشير الأمل.. ويظل وجدان الشاعر مصدر الرُّؤى ومانح الظلال والألوان والأشذاء للمكان والزمان.. كما فعل هنا مقبل العيسى، في قصيدته.. قيصوم!!..

قيصوم

قيصوم.. يا طيف ما يهفو الفؤاد له

ويا مثالاً لما أهوى وأعتقدُ

أهواك عطراً يثير الشوق في خلدي

لكل معنى إليه ينتمي الصيدُ

فمن عبيرك أستوحي المنى لغدٍ

يضيء بالحسن من إشراقه الأبدُ

ما قيمة العيش في الدنيا إذا فسدت

أو كان للعطر تجريح ولي نكدُ

قيصوم يا زهرة في البيد عاطرة

تزهو بروض تمنَّت نفحه الكبدُ

ما لي أرى البيد قفراً لا أنيس بها

والقفر في الأرض لا يصفو به خلدُ

فلا الربوع ربوع كنتُ أعرفها

ولا الخيام خيام طيرها غرَّدُ

فكم حضور بها قد بتُّ أنكره

وكم جمال بها قد بتُّ أَفْتَقِدُ

أصبحت لا ألتقي يوماً بثاغية

(لآل نعمى) وغير الشوك لا أجدُ

أصبحت لا أجتلي إلا بحنظلة

يصدُّ عنها حمار الحيّ والوتدُ

حتّى (عيون المها) الحوراء ما بقيت

تلك العيون التي تحلو ولا الغِيدُ

ترمَّد الجفنُ منها فهي دامية

وهل يرى النور من في جفنه رمدُ

وكنت فيما مضى ألقى غطارفة

تهوى ربوعاً رعت حرّاً وما يلدُ

للطيب ما ملكت يمناهمو أبداً

و(للثغور) ونار الضيف ما اقتصدوا

إن حلَّ (غيث) ففي ساحاتهم كرمٌ

أو حلَّ (دهر) ففي أخلاقهم جلَدُ

قيصوم.. قيصوم.. لا (تشكو) فما بيدي

إلا الرّثاء وهل يصغي لنا أحدُ

إن الذي تشتكي منه وتندبه

من آل نعمى خيال غرَّه الزبدُ

فأين منهم خيال لا يرى أبداً

إلا ربيعاً وروضاً طيره غرِّدُ



محمد المسيطير

املأ الـجـو نـشـيـداً أعـذبـا

وأعـد لـلـنـفـس ألـحـان الـصـبـا

وأشـد فـي روض نـضـيـر نـوره

يـتـحـدّى مـسـكـه نـفـح الـصّـبـا

هـمـسـات الـريـح فـي أفـنـانـه

هـمـسات الـحـب يـخـشـى الـرقـبـا

لـيـتني يـا طـيـر لـحـنـاً فـاتـنـاً

تـشـحـذ الأسـمـاع مـنّـي الـطـربـا

أو هـزاراً مـسـتـطـابـاً وقـعـه

يـرسـل الألـحـان شـعـراً أعـذبـا

(م. م)

في عام ١٣٥٢هـ، ولد الشاعر محمد المسيطير، بمدينة (الرّس) بالقصيم، وفي أحد كتاتيب بلدته تلقَّى مبادىء القراءة والكتابة، وعلى يديّ شيخ كتابه تعلم القرآن الكريم، كما هي الحال قبل بدء التعليم النظامي الحديث.

وفي عام ١٣٦٣هـ، وعند افتتاح أول مدرسة وفق منهج تعليمي عصري، في بلدته الرس، كان شاعرنا أحد المسارعين إلى الانضمام إلى صفوفها.

وبعد أن أتمَّ تعليمه الأَوَّليَّ في بلدته انتقل إلى الرياض حيث عيِّن، عام ١٣٦٧هـ، مدرساً في المدرسة الأهلية، لكن طموحه الشبابي إلى الاستزادة من التعليم جعله يتحيَّن الفرصة السانحة لإكمال تعليمه، فما أن افْتُتِحَ معهد الرياض العلمي، عام ١٣٧١هـ، حتى ترك وظيفة المعلم، لينتظم في صفوف طلبة العلم مرة أخرى. وبعد أن أتم منهج المعهد وتخرج واصل تعليمه الجامعي في كلية العلوم الشرعية بالرياض، فأنهى المنهج المقرر فيها، ليتخرج بشهادة الكلية في العلوم الشرعية، عام ١٣٧٧هـ، فاختير ليعمل في سلك القضاء، حيث عيِّن قاضياً في المحكمة الشرعية في الدمام، فمكث في مهنة القضاء سنة واحدة، ليطلب بعدها العودة إلى التعليم تارة أخرى حيث عيِّن مديراً لمعهد عنيزة العلمي، ثمّ انتقل، بعد ذلك، للعمل في وزارة المعارف بالرياض، ليعيَّن بعد فترة وجيزة مديراً للمدرسة الثانوية بالرياض.

وقد تفرغ شاعرنا منذ سنوات للعمل الشخصي.. وما زال يطل على الساحة الأدبية بين الفينة والفينة عبر الجديد من انتاجه.

ويعتبر محمد المسيطير أحد الشعراء الذين أسهموا، في حقبة

مبكرة من عهد النهضة الأدبية الحديثة التي تشهدها بلادنا، إسهامات كان لها دورها الملموس في إثراء ساحة الأدب عامة والشعر على وجه الخصوص.. حيث شكل مع كوكبة من شبيبة الأدب، في السبعينات والثمانينات الهجرية، طليعة المبدعين في المنطقة الوسطى، الذين أصبحوا، فيما بعد، من دعائم الحركة الأدبية التي شملت أرجاء الوطن.. فقد كان المسيطير ورفاقه من أولئك الكوكبة أمثال عبد الكريم الجهيمان، وعبد الله بن إدريس، وسعد البواردي، وناصر بوحيمد، وسعد أبو معطي، ومحمد العامر الرميح، وإبراهيم الدامغ، وعبد الله القرعاوي، وعبد الرحمن العبيد، ومحمد السليمان الشبل.. كانت هذه الطائفة هي الغرسة الأولى لعهد النهضة الثقافية الحديثة التي نمت، فيما بعد، وسمقت فروعها في ساحتنا الأدبية، لتزدهر إبداعاً وتجود عطاءً أدبياً يجني ثماره شبيبة الأدب الآن، ويجد فيه شداة الشعر نماذج ريادية تُحتذى وصوى بيانية دالّة يستبينون من خلالها معالم الطريق في دنيا الأدب وعوالم المتأدبين..

وكان لنشأة الصحافة، مع مطلع السبعينيات الهجرية، في المنطقة الوسطى، على يدي العلامة الأستاذ حمد الجاسر، أثرها البارز في جذب أولئك الكوكبة مع زملاء آخرين لهم.. ووجدوا هم أيضاً فيها ذلك الحلم الذي طالما تمنوه، فانطلقوا يعبرون من خلالها عن فرحتهم بها بنظم قصائد التهنئة والترحيب بالعهد الصحفي القادم، حيث نجد شاعرنا المسيطير يستقبل «اليمامة» الوليدة، بأغرودة شعرية.. يقدّم لها بسطر من النثر يقول فيه.. (مهداة إلى «اليمامة» الطائر المرفرف في جوٍّ من العلم والأدب).. ويقول:

يا بسمة الأمل الوطيد
ومنية العهد السعيد
يا صفحة الماضي الأغرّ
ونهج حاضرنا المجيد
يا طلعة الصبح المنير
ورائد الجيل الجديد
قسماً لأنتِ الأمنية
ولأنتِ أشهى ما نريد
للعلم فيك مواقف
للعقل والرّأي السديد
ومواعظ تمحو الظلا
م تحارب الجهل الوئيد
شتّى المعارف والرُّؤى
يسمو بها المعنى الفريد
هذا يعالج مشكلاً
كانت مساوئه تزيد
هذا وذاك بحكمة
يهدي بها النهج الرشيد
إن الصحافة بلسم
يحنو على الجرح السئيد
وموجِّه يهدي العقول
معالم الخلق الرشيد

كانت قصيدة (الصحافة).. السالفة.. التي حيًّا بها الشاعر «اليمامة»، قبل أربعة عقود، بداية إسهاماته في الصحافة الأدبية، ثم توالت بعد ذلك إبداعاته المنشورة.

ونود أن نشير هنا إلى أن الشاعر من الشعراء المقلّين الذين تجنبوا مساقط أضواء الإعلام.. لذلك فقد أتت قصائده ـ رغم اقتداره ـ قطعاً متناثرة، يرسلها ومضات تتلألأ، على مسافات زمنية متباعدة، ولعل هذا هو ما جعل الدراسات الشعرية لإبداعاته تأتي نادرة، ودارسو الأدب عموماً، والشعر على وجه الخصوص، قلَّما يحفلون بالشعراء المقلِّين سواء في النشر عبر الصحافة الأدبية، أو منشوراتهم الخاصة.

لكننا مع ذلك لا نعدم دارساً أدبياً أو ناقداً شعرياً يبحث عن الجودة ليبرزها.. فهذا الناقد الأستاذ عبد الله بن إدريس ـ قبل ثلاثة عقود ـ يفرد صفحات من كتابه النقدي (شعراء نجد المعاصرون).. يتحدث فيها عن المسيطير ويورد نماذج جميلة من إبداعه الشعري.. في مرحلة مبكرة من عطائه.

.. الصحافة.. هي بلا شك، إحدى وسائل التثقيف والتطوير، وهي مرآة المجتمع، كما قيل.. ينظر فيها المجتمع فيرى ملامح مسيرته، فما رأى من حسن أقرّه وأشاد فيه، وما كان غير ذلك أشار إليه ونبَّه إلى تقويمه وتهذيبه.. وشاعرنا يؤمن بالدور الفاعل للصحافة في حياة المجتمع وتطوُّر مسيرته نحو الأفضل.. معبِّراً عن رأيه فيها من خلال هذه الأبيات:

أوّاه يــا دنــيــا الــصــحــافــة

يــا أغــاريــد الــخــلــود

ســيــراً إلــى قــمــم الــعــلا

كــيــمــا نــفــيــد ونــســتــفــيــد

وخــذي بــأيــديــنــا إلــى

ركــب الــحــيــاة كــفــى صــدود

فــلــنــا بمــعــتــدل الــكــفــاح

نــضــال أبــطــال أســود

ولــنــا ذرا الــمــجــد الــطــريــف

وســامــق الــمــجــد الــتــلــيــد

* * *

إن أبرز ملامح شعر محمد المسيطير ملمح مدرسة المحافظين، في الشعر العربي.. شكلاً ومضموناً، إلا أن ذلك لم يمنعه من التجديد في بعض الصور الشعرية والأغراض. وهو سهل العبارة، قريب المأخذ لصوره الفنية، مع قاموسية تقليدية في الألفاظ.. وسلامة لغوية بينة.

وفي قصائده الوطنية عاطفة متوقدة، تتخللها تيارات صاخبة متأججة ونفسه الشعري طويل.

وعلى الرّغم من مزاولة الشاعر للأدب منذ عقود تنوف على الأربعة.. أبدع من خلالها قصائده المتسمة بالجودة والتميُّز.. وما يزال يتحف ساحة الأدب بالجديد.. نقول على الرغم من ذلك.. إلا أنه، للأسف، لم يجمع انتاجه المنشور في الصحف أو المطوي في

محفوظاته، في إصدار أو إصدارات مطبوعة.. ولعله يفعل ذلك مستقبلاً.

وإننا لعلى ثقة أنه إذا ما فعل فإن ساحة الأدب ستتلقى أعماله الشعرية بالترحاب والتقدير، وسيسهم، بذلك، في مزيد من إثراء الساحة الأدبية.

ومن شعر الأستاذ الشاعر محمد المسيطير، اقتطفنا، النماذج التالية:

فهذه قصيدة من وحي أحداث احتلال الكويت يخاطب فيها الشاعر الأخوة الكويتيين في محنتهم التي مرّوا بها...

لـمـلـم الـجـرح وهـلـل، يـا صـبـاح
واقـذف الـرُّعـب وهـبّـي يـا ريـاح
واحـتـدم بـحـراً طـغـت أنـفـاسـه
هـائـج الـقـدرة مـحـمـوم الـجـمـاح
الـتـحـم صـفّـاً مـنـيـعـاً قـلـبـه
نـابـض يـثـأر مـن شـاكـي الـسـلاح
واشـحـذ الإعـصـار مـن ضـربـتـه
نـقـمـة كـبـرى عـلـى الـكـفـر الـبـواح
عـصـرنـا هـذا دعـيٌّ مـوحـش
عـاشـه فـيـنـا دعـاة الـمـسـتـبـاح
يـعـبـدون الإثـم فـي مـحـرابـه
ويـهـبُّـون دعـاة لـلـسـفـاح
عـصـرنـا هـذا رخـيـصٌ مـفـلـسٌ
سـامـه الأفّـاك مـسـعـور الـنـبـاح
يـعـتـلـي طـيـشـاً وفـي غـفـلـتـه
يـحـتـسـي الـشَّـر مـن الـكـأس الـمـتـاح
ويـحـه مـن مـارد مـشـتـعـل
مـلأت صـيـحـاتـه الـبـيـد الـفـسـاح
يـصـعـق الآثـم مـن صـيـحـتـه
ويـمـوت الـغـدر والـغـدر اجـتـيـاح
وتـمـور الأرض مـن غـضـبـتـه
بـبـراكـين وزلـزال الـكـفـاح

يا ابن أم المجد في ثورته
وأخو الهيجاء في يوم الطراح
وسليل العرب في أحفاده
طارق المغوار في ركب الصلاح
مزِّق الظلم بحد مرهف
واكتب النصر على درب الجراح
وامتشق للثأر سيفاً مصلتاً
يتلوَّى بين أسنان الرماح
وأعد للحق رايات علت
فوق هامات من الغرِّ الوضاح
أطبق الليل لولا ظله
لم نر النور ولا فجر الصباح
وابتلاع المرِّ في غصَّاته
دون سلسال من الصافي القراح
شرعة الغاب طريق مظلم
أغلقت داراته دون انفتاح
وهدى التوحيد في راياته
قمم يعلو محيّاها السماح
هبَّ يا شعب لصيحات الحمى
قد مضى عصر التَّردِّي والصياح
واكتب النصر على أعتابها
بالدم الزَّاكي من عين الجراح

حطِّم القيد على معصمنا
هالة تزدان في أغلى وشاح
ارفع الرَّأس وحلق طائراً
أشرقت دنياه مفلوت الجناح
اقذف الموت على أوكارهم
حمماً يصعق مسعور النباح
زلزل الأرض على أقدامهم
فلقد ماتت مواويل النّواح
الكويت الحرُّ في إسلامه
كتب النصر على درب النجاح
حمل الرَّايات في إطلالة
أشرقت عصر شمول وانفتاح
الكويت الحرُّ في إيمانه
قلعة شمَّاء في أسمى بطاح
ملأت عصر الهوى إشراقة
زانها في بسمة الرَّوض الأقاح
ضحك البدر لها في طلعة
هلَّلت فيها أسارير الملاح
ويك ما ذاك الذي حلَّ بها
وأتون الشرِّ تعدو في انداح
الكويت الحرُّ في أبنائه
مثلٌ أعلى وبذل لا يتاح

وطني أنت ملاذ حافل
بجلال الفضل والبيض الصحاح
سهرتْ عيناك نحوي حقبة
ترقب النور على درب الفلاح
يا كويت الأهل إنَّا أمة
لبست للحتف أكفان الفداح
شربتِ كأس المنايا مترعاً
راقصاً في حومة السود الوقاح
قد تبدَّى الغدر في ألوانه
عارياً يظهر في سوء انفضاح
فاحتدمْ يا شعب في حلبتها
هادراً ينفض ألوان الكساح
واستعن بالحقّ إنَّا صفحةٌ
في كتاب الدَّهر لن تطمس لماح
انتعل بالنار يا شعب وعشْ
ساخراً بالويل ما طال انتزاح
واقتطع يا سهم من جسمي فما
أبقت الويلات في قلبي براح
مدفعي عزمي وسيفي قبضتي
وانتصاراتي على السمر الفحاح
وأناشيدي على عكَّازتي
نفحات الشوق ملتاع الصداح

الــدخــيــل الــذّل فــي أوطــانــنــا

مــا لــه عــنــدي مــقــام أو مــراح

كــتــب الــنــصــر لــنــا فــي أمــة

وهــبــت روح الــدنــا زاكــي الــفــواح

حــــازم أمــــري وأرضــــي لافــــظ

كــــلّ تــــســــويــــف واقــــتــــراح

* * *

ومن قصيدة (الرياض) اقتطفنا:

صفحات التاريخ من كلِّ مشهد
وسجلُّ الأيام من كلِّ أمجد
وانتفاضات أمَّة الأمس تبني
في أفاويقها البناء الموحد
أحكمتها سواعد تتعالى
قمم المجد فوق أوج مشيَّد
شدّها من عزائم الجدِّ صلد
أوَّليٌّ بعزمه المتجدد
بهر الكون باهراً وعلياً
قوة في مسيرة اليمن تحشد
جال بالأمس رافعاً كل نصر
حارساً ما بناه طرف مسهَّد
أينعت بالجليل في كل فج
وأتت بالحياة في كل أفيد
أعينٌ في مفاوز المجد ترعى
وجفونٌ يزينها الأمن ترقد
وأمان يحوطه الأمن أرضاً
وسماء وشعلة تتوقد

كلما أظلم الدجى بهموم
معتمات أنار هدياً وأرشد
علّها من روافد النبع صرفاً
وسقاها الحنوُّ في كل فدفد
لتعود الأيام درباً سويّاً
باركتها الدُّروب والعود أحمد
تجتليها الحياة كمّاً وقدراً
في أساطيرها الثناء المخلّد
شهد العارفون فيه ارتقاء
يعربيَّ الإقدام لا يتردد
هبَّ طولاً وصال رأياً مطاعاً
يقتل العاديات حيناً ويخمد
مقبلاً يحمل السنين بأيدٍ
مغدقات عطاؤها الحبّ يزدد
هو عرس الأيام رجع صداها
وزغاريدها التي تتجدّد
جاد من غيثها الهتون عليها
وجناها الرطيب في الحقل أجود
باعدتها الأحداث وهي صراع
في نهاها الذي طغى فتبدّد
ويهب الإعصار حول حماها
وهي دون الإعصار أقوى وأجلد

وارفـات الـظـلال أيَّـان تمـضـي

دانـيـات الـثِّـمـار مـن كـل مـشـهـد

سـهـرت فـي بـنـائـه كـلُّ عـين

حـفـظـتـه وسـارعـت تـتـعـهـد

لـغـة الأمـس يـا (ريـاض الـمـعـالـي)

ونـشـيـد الـزّمـان مـن كـل مـنـشـد

وعـريـن الأسـود مـن كـلِّ شـبـل

أغـلـب يـحـرس الـحـمـى بمـهـنـد

قـد نمـاهـا إلـى الـمـعـالـي أصـولٌ

وكـرامُ الـفـروعِ مـن كـل مـحـتـد

تـتـوشَّـى الـواحـات زهـواً ربـاهـا

فـاتـنـات كـعـقـد جـيـد مـنـضَّـد

* * *

عبد الله حمد القرعاوي

سـلـوا الـزَّهـر عـن شـعـره والـنَّـهـرْ
ومـن قـد سـبـاه رنـين الـوتـرْ
ألـيـس الـخـريـر صـدى شـعـره
ألـيـس الـنـدى مـن دمـوع الـزهـرْ
يـرقـرقـه مـن هـبـوب الـنـسـيـم
إذا مـا تـهـادى قـبـيـل الـسـحـرْ
ويـقـبـسـه مـن خـلال الـسـحـاب
إذا مـا تمـدد ضـوء الـقـمـرْ
ويـسـتـلـهـم الـشـمـس ألـوانـهـا
لـيـبـدع مـنـهـا جـمـيـل الـصـورْ

(ع. ح. ق)



عام ١٣٥٢هـ، ولد الشاعر عبد الله حمد القرعاوي، في مدينة عنيزة بالقصيم، وفيها تلقى تعليمه الأوليّ، وبعد ذلك التحق بمدرسة تحضير البعثات، ومنها حصل على الثانوية.

وابتعث للدراسة خارج المملكة، عام ١٣٧٢هـ، فدرس في جامعة القاهرة ثم حوَّل دراسته إلى جامعة الإسكندرية، فدرس بها وتخرج بشهادتها.. في كلية الآداب، متخصِّصاً في العلوم الاجتماعية، كما ابتعث في دراسة أعلى إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

تقلب الأستاذ القرعاوي في عدد من الأعمال الرسمية.. فعمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

وعندما أنشئت مراكز التدريب المهنية، عين مديراً لمركز التدريب المهني في الرياض. كما عين بعد ذلك مديراً عاماً للإدارة بجامعة الملك سعود بالرياض وكان، في الوقت نفسه، يعمل مديراً عاماً لمؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض.. التي مكث يديرها لسنوات عديدة، نقل بعد ذلك إلى وزارة الصناعة والكهرباء، وكيلاً للوزارة، وعيّن أخيراً عضواً في مجلس الشورى.

والشاعر عبد الله القرعاوي له إسهامات متعددة، في الحركة الأدبية، وقد تنوعت هذه الإسهامات، وإن كانت كلها في ساحة الكلمة والفكر.

فقد أسهم في تطوير النشاط الصحفي المحلِّي من خلال عمله في مؤسسة اليمامة الصحفية التي ـ كما أسلفنا ـ كان قائماً على الإدارة العامة لها، وكان، من ملامح ذلك التطوير، صدور صحيفة باللغة الإنجليزية ومنشآت للمؤسسة واستقطاب كوادر فنّية لإدارة آلات

طباعية حديثة، بالإضافة إلى كوادر صحفية متميزة.. وغير ذلك مما يعدُّ نهوضاً بالصحافة المحلية.

كما أسهم، من خلال نشاطه الفكري الدائم عبر الكتابة الصحفية، في مجالات التنوير الاجتماعي، والتماس الحلول للظواهر الاجتماعية، مع إسهام شاعرنا في المجال الأدبي إسهامات لا تخفى على المتابعين للحركة الثقافية في بلادنا.. لعل من أبرز تلك الإسهامات بابه الثابت في المجلة العربية.. بعنوان: (قوس قزح).

وقد ارتبط شاعرنا، من خلال إسهاماته المتقدمة، بصلات وثيقة بمختلف فئات المثقفين، وهواة الكلمة ومحترفيها.. وشعر نحوهم بشعور العضو في جسد الجماعة.. فنحن نجده يكتب قصيدة تنضح بالمؤاساة الصادقة للأستاذ عبد الله الجفري عندما تعرَّض لأزمة قلبية، منذ سنوات، يقول في مطلعها:

أتعبتَ قلبك بالتجوال والسفرِ
فليت قلبك لم يفطم على قمرِ
نسيت نفسك والأيام شاهدة
حتى تنبهت في غفوٍ وفي حذرِ
خمسون عاماً مضت تأسو زوابعه
وتمسح الدمعة الحرّى بلا ضجرِ
لا تبتئس ففؤادٌ عاش في أرق
يبرعم الحبَّ من ورد ومن زهر
ما زال ينبض بالأحلام يقطفها
من هدأة الليل في الإسراء والسحر

وهو كذلك يؤاسي في رحيل الشاعر الكبير المرحوم طاهر زمخشري، في قصيدة تنبض بالود وتنضح بصدق الإحساس، وقد قدَّم لها بكلمات مفعمة بالوفاء، كان ينعت فيها الزّمخشري، بالأستاذية له،.. والقصيدة بعنوان (دمعة) جاء فيها:

بسمة كنت في قلوب الحزانى
كيف أصبحت دمعة في القلوبِ
عشت للحبّ والوفاء شراعاً
ترتخي في ذراه كل الخطوبِ
وتعلمت من دموع اليتامى
كيف تأسو مشاعر المكروبِ
صاغك الله رقَّة وحناناً
وحنيناً على شفاه الحبيبِ
فتدفقت بالعذوبة شعراً
وترنَّمت بالنشيد الطروبِ
كنتَ فينا قيثارة النغم العذ
ب وحجازاً وكنت (عزف) الجنوبِ
كنت فينا (صبا) يبلُّ ثرانا
و(رياضاً) تهمي بكل الطيوبِ

* * *

ثمّ هذا شاعرنا، يأسى لفقد الشاعر الرائد حسين سرحان، فيرسل الترانيم شجواً أسياً وزفرة حرَّى، تنفح بالشجن، فيقول:

هبط الصقر من أعالي الجبالِ
رافعاً رأسه لبيض المعالي
يذرع الأفق باحثاً عن الـ
قمم العليا بعزّة الرئبالِ
يستطيب الهوى على رفرفٍ من
العشق طابت به أغاني الليالي
بات يروي عبر الفلاة نشيداً
نسيتْهُ السنين في الأدغالِ
بح صوت المزمار حتَّى تلاشى
وهو في حومة الوغى والنضالِ
عاش في هذه الحياة أسيراً
وقضى العمر دائم الترحالِ
أيها الطائر الغريب وداعاً
عشت كالطَّيف أو كرمز الخيالِ

* * *

والحقيقة أن هذه الإسهامات ليست جديدة عليه، إذا علمنا أنه بدأ تعلقه بالأدب والشعر، على وجه الخصوص، في سن مبكِّرة، أي أثناء دراسته الثانوية في تحضير البعثات بمكة المكرمة، قبل أكثر من أربعين عاماً، حيث كان عضواً في (نادي المسامرات الأدبية) الذي يشرف عليه المربي الأستاذ عبد الله بغدادي. وقد تنبأ له أستاذه البغدادي، بشاعرية مبدعة ونشر له في الكتاب الذي كان يشرف عليه، ويصدر سنوياً، باسم (ندوة المسامرات الأدبية)، نذكر من ذلك

تلك القصيدة التي مطلعها (إذا ما أقبل الليل) وهي من أول ما نشر من شعر القرعاوي، وحظيت في الكتاب بتقديم رائع ولطيف، ومن بعد ذلك نشرت جريدة المدينة، في وقت صدورها الأول في المدينة المنورة، قصيدة أخرى، ثم نشر له صاحب المنهل الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، في منهله، قصيدة جميلة تنبض بالشاعرية وتوحي بالصور الشعرية الزّاهية والموسيقى الرفيقة الرخية، وهي بعنوان (الشاعر).. ثم توالت قصائده.

وللحقيقة فلا بد أن نشير هنا إلى أن الشاعر توقف عن النشر فترة من الزمن إلى أن عاد منذ سنوات قريبة إلى الشدو على فننه، فأعادنا بذلك إلى ماضيه الشعري الجميل.. ذلك الماضي الذي تحدث عنه، قبل أكثر من ثلث قرن، الأستاذ الناقد عبد الله بن إدريس في كتابه الشهير (شعراء نجد المعاصرون) ومن قبله الأستاذ عبد الله بغدادي في كتابه (مسامرات أدبية).

ولعل من المناسب هنا أن نذكر الرّأي النقدي الذي أبداه الأستاذ عبد الله بغدادي في شاعرية القرعاوي، وهو في بداية تجربته الشعرية، فهي كلمة تلمَّس فيها الأديب البغدادي ملامحَ الشاعرية النامية لدى القرعاوي.. من خلال كلمته اللطيفة التي قدَّم بها لقصيدة (ذكرناك.. وهل ننسى) التي نشرها، في كتاب المسامرات، منذ أربعة عقود..

يقول الأستاذ عبد الله بغدادي:

«الطالب الشاعر عبد الله القرعاوي.. ينحو في شعره منحى شعراء المهجر ويحاول تقليدهم والسير على غرارهم، وتمتاز قصائده،

جميعها، بأنها من البحور القصيرة، ولعله اختار هذا الوزن الشعري لـ (خفّته) ولما فيه من إيقاعات موسيقية جميلة تطرب السامع.. وتحرك مشاعره ووجدانه».

ويقول الأستاذ الأديب حمد القاضي، رئيس تحرير المجلة العربية.. يصف قصيدة (نَوْرَةِ الخُزَامَىٰ) للشاعر:

«انداح هذه المرة شعراً مضمخاً بالعطر والحب.. ولعل الشاعر عبد الله القرعاوي انتصر هذه المرة على الكاتب عبد الله القرعاوي.. فكانت قصيدةُ (نَوْرَةِ الخُزَامَىٰ) الجميلة تؤكد أن الشاعر إن كان هجر الشعر فإن الشعر لم يستطع أن يهجره.. فكانت هذه القصيدة المتألقة عاطفة.. وبوحاً.. وخيالاً زاهياً.. جميلاً».

ولئن كانت الرحلة الشعرية لعبد الله القرعاوي امتدت من مطلع عقد الخمسينيات الميلادية، وكانت هذه الحقبة الزمنية كافية لأن يكون لدى شاعرنا أكثر من ديوان يضم إبداعه الشعري الذي تفرّق خلال السنين، فإن ذلك لم يحدث.. وقد سررت عندما طالعتُ ذات يوم، خبراً عن صدور ديوانه (نورة الخزامى) الموعود.. لكنه قال لي: سامح الله الأخوة الصحفيين، لقد استبقوا الخبر، فالديوان حتى الآن لم يصدر، لكنه مجموع مهيأ للصدور، متى وجدت من الفراغ ما يفي بالإشراف عليه.. لكنها المشاغل الجمّة والمسؤوليات.

وبعد.. لنلقِ نظرة على نماذج من شعر الأستاذ القرعاوي.. ولنبدأ بأول القطوف.. فنقول:

من سمات هذه البلاد الغالية، التي تميّزها عن كثير من بلاد

الله الواسعة.. هذه الصحراء.. الممتدة بامتداد الأصالة على هذه الأرض.. وهذه الواحات التي طالما وجد فيها أبناء هذه الأرض المباركة الكريمة واحة تذريهم من سموم القيظ، وظلاً ظليلاً من هواجر الحرّ، وزاداً لهم يقيهم لفح القرّ القارس في الشتاء.. بما تجود به نخيلهم من طيِّب الثمر، فالصحراء والنخلة سمتان بارزتان ضاربتا الجذور في أعماق وجدان أهل هذه البلاد..

كان شاعرنا هناك بعيداً في الغربة على شاطىء (المحيط الهادىء).. في مدينة (أنديو) الأمريكية، بولاية كاليفورنيا.. في أيام عيد.. عندما بدت له نخلة.. فبرَّح به الحنين.. وكانت محطة من محطات إلهام شاعرنا.. وقف فيها متأملاً.. ليعود بالذكرى، من خلالها، إلى تلك العلاقة الحميمة بين ابن هذا الوطن والنخلة..

لنستمع إليه.. وقد عرفته النخلة.. وأدارت معه حواراً ينضح بالشجن، والحدب والعاطفة المتبادلة:

(غـريـب الـدار) لا وطـنـاً وأهـلا
نـزلـت بـسـاحـنـا ضـيـفـاً فـأهـلا

أراك تـصـوّب الـنـظـرات نـحـوي
كـأنـك لـم تـشـاهـد قـبـل نـخـلا

أو أنـك سـابـح فـي الـتـيـه روحـاً
أو أنـك فـي الـفـلا مـجـنـون لـيـلـى

يـنـاغـي طـيـفـهـا صـبـحـاً ولـيـلاً
يـؤمّـل مـن رؤى الأشـبـاح وصـلا

أراكَ بـعـدتَ عـن أهـلٍ ودارٍ
ولـكـن مـا نـسـيـت أخـاً وخِـلاّ

أتـيـتَ تـسـارق الـخـطـوات نـحـوي
فـفـي ظـلـي الـحـنـون رُبِّـيـتَ طـفـلا

وأنـفـقـتَ الـسـنـين بـلا هـمـوم
تـعـلـقـهـا عـلـى (قـنـو) تـدلا

وتمـرح والـصـحـاب بـظـل فـرعـي
يـخـالـط جـدُّكـم فـي الـلـهـو هـزلا

أنـا لـلـبـيـت زاد إن أردتم
وحـلـوى لـلـولـيـد وكـنـت أحـلـى

أنـافـس فـي الـمـحـبّـة كـل فـرد
وربّ يـتـيـمـة فـي الـعـقـد أغـلـى

مـلأتُ ديـاركـم رطـبـاً جـنـيّـاً
وجـمّـلـتُ الـرُّبـى جـبـلاً وسـهـلا

وقـفـت رقـيـقـة الـعـسـبـان وحـدي

أصـــارع كـــالـــردَّى ريـــحـــاً ورمـــلا

بـــقـــيـــتُ أبـــيَّـــةً لـــم أشـــكُ يـــومـــاً

أعـــيـش عـــلـى الـضَّـنَـا فـرعـاً وأصـلا

فـلا لـهـب الـسـمـائـم مـسَّ عـودي..

ولا غـــضـــب الـــسَّـــوافـــي هـــزَّ ظـــلا

ولـــيَ فـــي الـــحـــيِّ تـــاريـــخٌ طـــويـــلٌ

تـــردِّده الـــصـــبـــا حـــولاً فـــحـــولا

* * *

وفي محطَّة أخرى من محطَّات الإلهام عبر دروب الحياة وخلجات الوجدان الشاعري.. في لحظة صفاء، تخطر كالطيف العابر، يدركها الجنان قبل أن تبصرها العينان.. تشعل بين الجوانح فتائل الذكرى وتعود بالرُّؤى إلى الماضي، وتعبره مرَّة أخرى إلى الحاضر.. تجتاز في رحلتها العمر بما فيه، فتثير الشجن مرَّة، وتحيي الأمل مرَّة، وتدع الوجدان في تيه الرُّؤى مرَّات ومرَّات.. كل هذا.. توحيه (نَوْرة الخزامى) وقد مضى شاعرنا يتأملها.. في قوله:

سامرتُ طيفَك حتَّى ملَّني السهرُ
يا جمرةً في شغاف القلب تستعرُ
يا زهرة فوق غصن الورد عابقة
أرويتني برحيق الحبِّ يعتصرُ
من أين جئتِ إلى قلبي مغرِّدة
عبر المسرَّة لا رعدٌ ولا مطرُ
كأنَّ صوتَك أحلامٌ مهفهفة
تشتاقها أذنٌ غنَّى لها وترُ
قصيدة أنت شاقتني مقاطعُها
أم قصة أشرقت في طيِّها الصورُ
شغلتني عن دنى كانت تعذِّبني
يا ويح قلبي.. لا حبٌّ ولا سمرُ
أنقذتني من عذاب شبَّ في كبدي
يا ويحَ قلبي بالتعذيب ينفطرُ

وقفتُ في ساحة الأحلام منتظراً

حتَّى أتيت.. وقبس الحبٌّ ينتظرُ

فهلَّلت في فؤادي ألف أغنية

واستبشرت من مغانيها لنا جزرُ

أتيتني وخيالاتي مرفرفة

إلى السعادة يزجيها لنا القدرُ

أنت المسافات أطويها على أمل

ما ملَّ منِّي إذا لاقيتني السفرُ

* * *



الدكتور إبراهيم العواجي

أيــهــا الــنــاعــقــون بــالــشــؤم لــغــواً
ونــداء الــرجــاء بــالأفــق يــعــلــو
أيـهـا الـسـابـحـون في ضـحـل الأمـس
أيّ أمـس ومـوكـب الـفـجـر يـدنـو
انجـلـى الـلـيـل فـالـحـيـاة ضـيـاء
وسـمـاء الـوجـود بـالـحـق تـزهـو
كـل نـهـج يـحـيـد عـن سـنـة الـدهـر
لـزامـاً ضـيـاؤه سـوف يـخـبـو
(إ.ع)



في مدينة الرس، بالقصيم، ولد الشاعر الدكتور إبراهيم بن محمد العواجي، عام ١٣٥٦هـ، وفيها تلقّى تعليمه الأوليّ.

عمل في مطلع حياته في حقل التعليم، لمدة سنتين، ثمَّ انتقل للعاصمة الرياض، فأكمل تعليمه الثانوي فيها وتخرج في القسم الأدبي، عام ١٣٧٩هـ، ثم التحق بعد ذلك بالوظيفة الحكومية من جديد.. فعمل موظفاً في وزارة المواصلات، وواصل - في الوقت نفسه - تعليمه الجامعي في جامعة الملك سعود بالرياض، وحصل منها على الشهادة الجامعية، وتلقى دراساته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل منها على درجتي الماجستير والدكتوراه.

وعاد شاعرنا إلى أرض الوطن ليعمل فور عودته بوزارة الداخلية، ورقِّي معاليه بعد ذلك ليشغل منصب وكيل وزارة الداخلية.

وقد تمثَّل الدور الفاعل، للشاعر الدكتور إبراهيم العوجي، في حركة الأدب السعودي المعاصر، في عدد من المجالات الأدبية

والثقافية، التي جاءت إسهاماته من خلالها، على مرحلتين، فصلت بينهما فترة زمنية، هي تلك التي قضاها خارج الوطن لغرض التحصيل العلمي العالي.

ونستطيع أن نطلق على المرحلة الأولى من إسهاماته الفاعلة، في الحركة الأدبية ببلادنا.. مرحلة أواسط السبعينيات الهجرية، وهي المرحلة المبكرة من عطاءاته الأدبية التي شهدت أوج إبداعه الشعري، الذي لفت الأنظار إليه كشاعر قادم إلى الساحة الأدبية بخطى واثقة وتطلعات مقتدرة، مدفوعاً بموهبة شعرية أصيلة، تجلت في العديد من قصائده التي شهدتها حقبة السبعينيات الهجرية، وتلقتها الساحة عبر صفحات عدد من الصحف، يأتي في مقدِّمتها (اليمامة) إبَّان إشراف علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر على تحريرها.. والتي عنيت بموهبة شاعرنا، وتنبأت بتفوقه الشعري القادم، من خلال إبرازها لقصائده..

ومن تلك القصائد التي تعرَّفت الساحة من خلالها على شاعريته، وحظيت بالإعجاب.. قصيدته (يا موطني).. التي تبدأ بقول الشاعر:

منذ الطفولة شعّ في نفسي ضياك

وألفت أن أبقى سعيداً في رباك

و.. قصيدته (صدى الحقيقة) حيث يقول:

أيها الناعقون بالشؤم لغواً

ونداء الرجاء بالأفق يعلو

أيـهـا الـسـابـحـون فـي ضـحـل الأمـس

أيّ أمـس ومـوكـب الـفـجـر يـدنـو

انجـلـى الـلـيـل فـالـحـيـاة ضـيـاء

وسـمـاء الـوجـود بـالـحـق تـزهـو

كـل نـهـج يـحـيـد عـن سـنـة الـدهـر

لـزامـاً ضـيـاؤه سـوف يـخـبـو

لـم تجـانـب شـرائـع الـكـون نـفـس

تـبـتـغـي الـمـجـد والـعـدالـة تـرجـو

ويل عبد الضلال من لهب الإعصار

فـمـوعـد الأخـذ بـالـثّـأر يـدنـو

وتمثّل هاتان القصيدتان (يا موطني) و(صدى الحقيقة).. الطليعة المقتدرة، التي أعقبتها، قصائد أخرى للشاعر.. التي اختار نخبة منها الأستاذ عبد الله بن إدريس، ليضمّنها أول دراسة لإبداعات شعراء المنطقة.. حيث نشرها، عام ١٣٨٠هـ في كتابه (شعراء نجد المعاصرون).. مضيفاً إليها ترجمة موجزة لحياة الشاعر مع كوكبة من الشعراء، هم أبرز شعراء المنطقة الوسطى في السبعينيات.. الهجرية.

أمّا المرحلة الثانية، لإسهامات الشاعر الدكتور إبراهيم العواجي، في الحركة الأدبية، فهي تلك التي بدأت بعد فترة الانقطاع التي أشرنا إليها، فيما سلف، أي في أواخر التسعينيات الهجرية بعد عودة الشاعر إلى أرض الوطن من رحلته العلمية.

وقد تمثلت إسهامات شاعرنا في هذه المرحلة، عبر مجالين هما:

مجال الصحافة الأدبية: حيث يمارس الشاعر منذ أواخر التسعينيات الهجرية نشر انتاجه الأدبي وإبداعه الشعري، على وجه الخصوص، في عدد من المجلات الأدبية المتخصصة، والصحف اليومية وملحقاتها الأدبية.. كالمجلة العربية، ومجلة اليمامة، والندوة الأدبية، وملحق الجزيرة الأدبي، والملحق الأدبي لجريدة الرياض، والأربعاء.. وغيرها.

مجال المحاضرات والندوات والأمسيات: وقد شهدت الآونة الأخيرة، نشاطاً ملحوظاً للشاعر في هذا المجال، حيث ألقى معاليه عدداً من المحاضرات، ذات العلاقة بتخصصه، وأحيا عدداً من الأمسيات الشعرية، ترنم فيها بعدد من قصائده، التي تحظى باستمرار، من محبّي شعره، بالإعجاب والتقدير.

وعند الحديث عن الملامح العامة لشعر الدكتور العواجي، فإننا لا بد أن نشير إلى ملمحين بارزين، نلحظهما بوضوح:

ملمح اهتمامات الشاعر الوطنية والقومية من خلال تفاعله المستمر مع الأحداث العربية عامة، ومناسبات الوطن خاصة، حيث يعلن الشاعر حضوره الدائم وتفاعله المستمر، مع كلٍّ ما يطرق وطنه أو أمته.

والملمح الثاني، من الملامح البارزة في شعره، فهو ذلك الذي تتمثل فيه اهتماماته الذاتية، والذي يتمثل على وجه الخصوص بشعره العاطفي، وما يماثل هذا الجانب الذاتي مما يتصل باهتمامات الشاعر الاجتماعية.

ومن الأحاديث الأدبية التي يدلي بها الشاعر للصحافة الأدبية بين الفينة والفينة، يتضح اهتمامه ومتابعته الجيدة لما يدور في الساحة الأدبية المحلية والحركة الإبداعية على نطاق الوطن العربي، من قضايا أدبية، ومستحدثات فنية في مجال الإبداع الشعري.. والمدارس النقدية والأدبية.. ومن خلال هذه الصلة الوثيقة لشاعرنا بمجريات حركة الأدب.. فقد جاءت آراؤه تعبيراً صادقاً عما يراه من حلول لإشكالات الأدب وقضياه.

فعن اعتماد الأسطورة، كدعامة للمضمون الشعري.. يقول الدكتور العواجي: «.. لا أؤمن بالأسطورة، لأنني أتفاعل مع عصر وتراث، وحكايات مختلفة.. ولكن ذاكرتي، كما هي الحال في بعض قصائدي، استعانت بالأسطورة، كفكرة وطوَّعتها.

أما استخدام الأسطورة وإلحاق الفكرة بها، فهو هروب، وإغراق في الرمزية، وهو ما لا أفضِّله، فالشاعر حينما يكون في موقف شعري، يستخدم أدواته الفكرية واللغوية، للتعبير عنه، فتأتي الأسطورة أحياناً، كأداة لتكبير الصورة وتلوين حالة الإحساس والانفعال».

وعن المذاهب الفنية في الشعر.. يقول: «بدون الرغبة، في دخول الجدل حول اتجاهات الشعر ومدارسه النقدية، فإن (الرومانسية) تظل الأصل في القصيدة الجميلة، لأنها الأصدق. وكلما ابتعدت القصيدة عن الرومانسية، اقتربت من الصنعة والفعل الإرادي.. لأن الرومانسية هي تلك الينابيع المتفجرة من الوجدان، صوت القلب والحلم والأمل والألم، وعندما يتغنى الشاعر بالحبيبة أو الوطن، بعفوية

وصدق، لا يمكن إلا أن يكون رومانسياً حتى العظم.. أما عندما تكون الأغراض خلاف ذلك، وما أكثرها، فمن الطبيعي، الابتعاد عن الرومانسية، لضآلة العاطفة، وتحكم العقل، والتخطيط.. وتتحول القصيدة إلى لاعب في ميدان أو طاولة شطرنج، وتصبح القصيدة، مؤامرة، حتى ولو كانت سليمة الأهداف».

وللدكتور الشاعر إبراهيم العواجي ثلاثة دواوين، أولها (المداد) ويضم جملة من قصائده التي حفلت بها مسيرته الشعرية عبر العقود الثلاثة الماضية، والتي تمثّل بمجملها، تطوُّر التجربة الشعرية لديه، بما فيها تجربته في الأساليب الحديثة، سواء في الشعر المرسل، أو القصيدة النثرية، وقد صدر الديوان عن دار خضر ببيروت في طبعته الأولى عام ١٤٠٨هـ.

وثاني دواوين الشاعر، هو (نقطة في تضاريس الوطن) وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٤١٠هـ.

وثالث دواوينه، هو (قصائد راعفة) وقد ضمَّنه ما أنتجه من قصائد، إبَّان أزمة احتلال النظام العراقي لدولة الكويت الشقيق، وصدر الديوان عام ١٤١١هـ.

ومن شعر الدكتور إبراهيم العواجي، نقتطف، هذه القطوف... نبدأها بقصيدة:

وطني

وطـنـي هـذا الـذي أخـاف عـلـيـه

مـن ريـاح الـزّمـان والأطـمـاعِ

ولـد الـحـرف فـي رباه قـرونـاً

وتـربَّـى بـحـضـنـه والـيـراعِ

عـرف الـنُّور في عـصـور الـديـاجـي

وانـبـرى صـامـداً بـوجـه الـنـزاعِ

كـلـمـا رام غـازٍ مـنـه شـبـراً

رُدَّ مـيـلاً عـلـى طـريـق الـضـيـاعِ

بـعـد جـزر مـن الـزَّمـان ومـدٍّ

وهـبـوط ووثـبـة وصـراعِ

سـطـع الـحـقُّ فـي سـمـاه قـويّـاً

يـغـرس الـحـبَّ فـي نـيـوب الأفـاعـي

يـتـسـاوى عـلـى ثـراه غـنـيٌّ

وفـقـيـر وسـيِّـد بـالـرُّعـاعِ

فغدا الكونُ في حماه بهيجاً
وحدة العدل بالإخاء المشاعِ

* * *

وطني هذا الذي أفاخر فيه
كان، ما زال، مصدر الإشعاعِ
الحضاراتُ في يديه وشومٌ
شامخات بوجه كلِّ خداعِ
والرسالات في مداه بدأن
وانتهين، وظلَّ للحقِّ راعِ

* * *

وطني هذا الذي عشقت نداه
كان، ما زال، موئل الإبداعِ
كلما ضاقت الرحاب بدربي
بسط اليمّ في طريق شراعي
درَّة الأرض موطني ليس بدعاً
فهو في ظلمة الضلال شعاعي
علمتني رموزه كيف أحيا
رغم ضعفي ونزوتي وانصياعي
فتباهيت كيف لا أتباهى
فيه والصَّفو في سماه متاعي

خـفـق الـعـزُّ يـبـتـغـي مـنـه وصـلاً

وحـبـا الـمـجـد فـي حـمـاه الـشـجـاعِ

لا تـلُـمـنـي إذا غـدوت صـداه

فـهـو بـركـان جـذوتـي وانـدفـاعـي

وطـنـي هـذا الـذي عـشـت فـيـه

سـوف يـجـتـاز رحـلـتـي ووداعـي

ومن قصيدة أخرى، لشاعرنا، اقتطفنا هذه الأبيات وهي بعنوان:

إشراقة

يـا جـذوة، كـم عـشـت أنـشـدهـا
لـتـضـيء لـي مـسـراي فـي الـظـلـمِ
يـا مـزنـة، فـي الأفـق سـابـحـة
يـرنـو إلـيـهـا الـروض فـي نـهـمِ
ألـهـمـتني الأنـغـام أسـكـبـهـا
كـالـفـجـر فـوق مـشـارف الـقـمـمِ
فـجّـرت فـي ذاتـي كـوامـنـهـا
فـأعـدتـنـي لـلـشـعـر والـقـلـمِ
وتـبـدلـت دنـيـاي صـافـيـة
كـالـطُّـهْـرِ فـي عـيـنيـك كـالـشـمـمِ
كـالـصـبـح ينـشـر عـقـد بـهـجـتـه
ضـوءاً يمـزِّق حـلـكـة الـعـتـمِ
كـالـحـبِّ يـنـشـر مـن أزاهـره
فـي نـاظـريـك بـراءة الـحـلـمِ

* * *

الدكتور عبد الله الصالح العثيمين

ومن ذا الذي لا تملك الهجن قلبه
وللهجن من حلو الصفات مناقبُ

رفيقة درب اليعربيّ وخدنه
صَفَىٰ زمنٌ أم كدرته نوائبُ

مشارقها تشدو بفيض عطائها
وتلهج فيما قدَّمته المغاربُ

ومنذ أضاء الفجر تاريخ أمتي
تلاقى بها إنسانها والركائب

(ع. ص. ع)



في مدينة عنيزة بالقصيم، عام ١٣٥٦هـ، ولد عبد الله الصالح العثيمين، وفي مدينته تلقى تعليمه الأوليَّ والثانويَّ، ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض، وتخرَّج في كلية الآداب بشهادتها، وأتم تعليمه العالي في الخارج ليعود بشهادة الدكتوراه في التاريخ، ويعمل أستاذاً بجامعة الملك سعود بكلية الآداب، وتولَّىٰ عمادتها بعد ذلك مع التدريس فيها للتاريخ السعودي الحديث.. وهو مجال تخصصه، كما عُيِّن عضواً في المجلس العلمي لجامعة الملك سعود.

وقد اختير، عام ١٤٠٨هـ، لمنصب الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية.

ويعتبر الدكتور الشاعر عبد الله العثيمين، أحد شعراء الجيل الثاني، الذين تسلموا راية الشعر من جيل الرُّوّاد، حيث عرفته ساحة الأدب شاعراً، خلال عقد السبعينيات الهجرية، ضمن كوكبة من الشعراء الشباب، آنذاك، ينشر انتاجه الشعري في الصحف والمجلات فلفت أنظار دارسي الأدب عموماً والشعر على وجه الخصوص، إلى إبداعه الشعري المبكر، وموهبته الأصيلة.. ثم توالت فيما بعد

إسهاماته، فأسهم إسهاماً بارزاً في مجال الأدب، وبالتحديد فيما له صلة من الأدب بالتاريخ والتراث، فحقق عدداً من المخطوطات ذات الاهتمام بالتاريخ الحديث للمملكة.

وترجم - أيضاً - عن الإنجليزية، لبعض الرحالة ما كُتب عن الحركة الإصلاحية في نجد.

كما أسهم بجهده الذاتي، في مجال الأبحاث والدراسات التاريخية، فألف عدداً من الكتب في تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث وفي مصادره، هذا بالإضافة إلى المشاركة في الندوات ذات الصبغة التاريخية والتراثية، ومشاركته في مؤتمرات الأبحاث التاريخية.. وكانت جهوده البحثية، في هذا المجال، مقدَّرة من الهيئات ذات الاختصاص، وقد تكلَّلت هذه الإسهامات، بمنحه (وسام المؤرِّخ العربي) من قِبَلِ اتحاد المؤرِّخين العرب، عام ١٤٠٦هـ.

وهو، قبل ذلك وبعده، أحد شعرائنا القديرين الذين يمدُّون ساحة الأدب بعطاءاتهم وإبداعاتهم كلما سنحت سانحة العطاء، وجادت القريحة بالإلهام.

وحظي شعر الدكتور عبد الله العثيمين، بدراسة عدد من النقاد.. لكن أسبق من تحدث عنه ودرس شعره بعناية وترجم له،.. الناقد الأستاذ عبد الله بن إدريس، في كتابه الشهير (شعراء نجد المعاصرون) ثم توالى الحديث عن الشاعر في (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) للدكتور بكري شيخ أمين، وفي (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد) للدكتور حسن الهويمل، وفي كتاب الدكتور

عبد الله الحامد (في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية).. وغير ذلك من كتب الدراسات الأدبية والشعرية.

وترجم لشاعرنا العثيمين، عدد من مترجمي الشعراء والأدباء، أمثال.. الأستاذ خليف سعد الخليف، والدائرة للإعلام.. وغيرهما.

والدكتور العثيمين، كما يقول ابن إدريس: «صادق الوجدان.. سلس التعبير.. في قوة وعمق واتساق».

ويشير ابن إدريس إلى جانب تصوير الشاعر العثيمين، في شعره، لمظاهر اجتماعية سلبية تبرَّم منها الشاعر وشكى منها مرَّ الشكوى!!

وأخيراً، هو، أحد شعرائنا الذين تجسدت في شعرهم النزعة الرومانسية. اسمعه، يخاطب العام الجديد، فيقول:

الصّبا
والقناديل
وبحر من شباب
يصل الأرض بأعناق السحاب
وحبيب يعبر المجهول

في عينيّ حبيبه
لوحة سحرية الفن على صدر المدينة
لبست أجمل زينة
لعناق الأمل الورديّ
في عام جديد

وعلى بوابة الحفل جريح يتساءل:
أيّ عام.. ذلك العام الجديد؟..
ما الذي يحمل من أسرار بيداء الزّمان السرمدية؟..
كنت بالأمس أغنّي لتباشير السحر..
كنت أشدو مثلما تشدو ملايين البشر..
كلما لاحت على الكون رؤى عام جديد.

* * *

وقد أصدر الشاعر عدداً من الإصدارات نذكر منها:

تاريخ المملكة العربية السعودية، عام ١٤٠٤هـ. و.. تحقيق كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) لمؤلف مجهول، وترجمة كتاب (مواد لتاريخ الوهابيين) للرحالة جوهان لودفيج بوركهارت، صدر عام ١٤٠٥هـ.

وفي كتب الأعلام، أصدر كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. حياته وفكره)، ثم كتاب (الشعر النبطي)، كمصدر لتاريخ نجد الحديث.

وأصدر كتاب (ديوان التميمي)، وله ديوان شعر، وحيد هو (عودة الغائب).

من شعره:

هذه رحلة وصلتْ الحاضر بالماضي، عبر تسلسل فكريّ بديع من خلال صور شعرية متلاحقة، ثرية بمشاهد من تاريخ الأمة العربية

المسلمة، وانطلاقتها الحضارية من مهد الحضارات وموئل البطولات في جزيرة العرب، وعلاقة هذه الانطلاقة المجيدة، في السالف البعيد، والماضي القريب، الذي بدأت فيه هذه البلاد انطلاقة حضارية أخرى.. علاقة تلك الانطلاقتين بوسيلة واحدة، انطلق عليها الأبطال الأولون، من الفاتحين والغزاة المجاهدين، ثم انطلق عليها الأحفاد على خطى الأجداد إنها... الهجن.. الهجن...

* * *

كفاني من جور الهوى ما أغالبُ
ومن كأسه ما كدَّرته النوائبُ
وقلب أذابته صواحب يوسف
وأرهقته من كيدهنَّ تجاربُ
فهذي تمنيه بمعسول قولها
وأحلى كلام الغيد ما هو كاذبُ
وتلك إذا مرَّت سباه جمالها
وقيَّده مما أرته ذوائبُ
وثالثة أما الدلال فملكها
وأما فنون السحر فهي عجائبُ
غزت بالعيون النجل أركان مهجتي
فهشَّ لها ربع وبشَّت ملاعبُ
ونفس الفتى أمَّارة تعشق الهوى
وتدفعها نحو الجمال مآربُ
وما أتعب العشاق غطَّت رؤوسهم
من الشيب أجناد وحلَّت كتائب
على أنه ما زال في مهجتي رُبى
سقتها من الغيث الهتون سحائبُ
فأضحت رياضاً يملأ الجوَّ عطرُها
وتقطف مما طاب منها النجائب
تنقل ما بين المرابع حرَّة
وتمرح أنَّى أعجبتها المضاربُ

ومن ذا الذي لا تملك الهجن قلبه
وللهجن من حلو الصفات مناقبُ
رفيقةُ درب اليعربيِّ وخدنُه
صفا زمن أم كدَّرته نوائبُ
مشارقُها تشدو بفيض عطائها
وتلهج فيما قدَّمته المغاربُ
ومنذ أضاء الفجر تاريخ أمَّتي
تلاقى به إنسانها والركائبُ
وفي ليلة لاحت تباشير سعدها
وجادت بنورالحق منها كواكبُ
سرت ذات يمن سدَّد اللّهُ خطوَها
وحفَّت بها عن كلِّ سوء مواكبُ
على ظهرها مَنْ حَطَّمَ الشركَ هديُه
وزالت بما أوحي إليه غياهبُ
سرت من حمى البيت العتيق وطيبة
إلى حضنها تهفو المنى والرَّغائبُ
أناخت بها مأمورة فتأسست
لمسجده حيث استقرَّت جوانبُ
وهبَّت جيوش الفتح تنشر رحمة
وترهب باستبسالها من يحاربُ
وجاوز أركان الجزيرة خالدٌ
وأخوانُه الصِّيدُ الكماة الغواضبُ

فأسد على أرض العراق مغيرة
وأخرى على أرض الشآم تواثبُ
وما انهزمت لابن الوليد كتائب
ولا صعبت مما أراد مطالبُ
عدا من ربوع الرافدين مغرِّباً
وفي كبد الصحراء تغلي اللواهبُ
(بيومٍ من الجوزاء يستوقد الحصى
تلوذ بأعضاد المطيِّ الجخادبُ)[1]
طوى بالركاب البيد مسرعة الخطى
وبالعزم تُجتاز القفارُ السباسبُ
وفوق ثرى اليرموك عطَّر جُنْدَهُ
سحائبُ من نصرِ الإله سواكبُ
وما فترت للمؤمنين عزائم
ولا وقفت للفاتحين مواكبُ
تخطَّت حدودَ الصين منهم طلائعٌ
وفي جنبات الغال جالت كتائبُ
وأصبحت أنَّى سرت شرقاً ومغرباً
تراءت لعيني أخوة وأقاربُ
ففي الهند فرعٌ من فروع أرومتي
وفي المغرب الأقصى لقلبي حبائبُ

(١) هذا البيت مضمَّن، وهو من الشعر النبطي، من قصيدة لبركات الشريف.

وأمضي مع التاريخ أسبر غوره
وأتلو من الأمجاد ما خطَّ كاتبُ
ويبدو صلاح الدين فوق جواده
بحطِّين والنصر المبين مواكبُ
وأمضي وأمضي والحضارة قبلتي
فتأسرني للعرب منها مواهبُ
وألمح صحرائي فألثم ثغرَها
ويغمرني بالطهر جيدٌ وحاجبُ
وينساب في سمعي (هجينيّ)[1] فتية
بأكبادهم شوق إلى البيض لاهبُ
على ضمَّر فحْل الشرارات[2] جدَّها
شماليل شابت من سراها الغواربُ
أرادوا بها (هيتاً)[3] فتاه دليلهم
وليس من دون هِيْتٍ مشاربُ
(وللترف[4] منسوع الجديلة[5]) بسمة
يطيب لمرآها السرى والمتاعبُ
ومرّت أمامي حُرَّةٌ صَيْعَرِيَّةٌ[6]
عليها من الغرِّ الميامين راكبُ

(١) هجيني: الهجيني، نوعٌ من الغناء الشعبي، يشبه الحداء، يؤدى من المسافرين على ظهور الإبل.
(٢) الشرارات: قبيلة عربية معروفة تسكن شمال الجزيرة العربية يُنسب إليها نوع من كرائم الإبل.
(٣) هِيت، هَ يْ ت، مورد ماء قديم مشهور بين الرياض والخرج.
(٤) الترف، المترف.
(٥) منسوع الجديلة: ذات الضفائر الطويلة.
(٦) منسوبة إلى الصَّيعر: القبيلة المعروفة في جنوب الجزيرة العربية والإبل الصيعرية، من كرائم الإبل، كالإبل المهرية؛ الشهيرة.

(مصبّحة)[7] لم تعرف البيد مثلها
إذا دعاها في الملمات واجبُ
إذا انطلقت تهوي مع الدرب مثلما
هوى من ذرى نائي المدارات ثاقبُ
تكلُّ النعام الربد وهي وراءها
تغالب من إعيائها ما تغالبُ
على أن من سرب القطا مستفزَّة
تواكبها إن ساعدتها الهبائبُ
وعدتُ إلى نفسي فأبصرت واقعاً
يلفُّ محيَّاه الأسى والمصائبُ
فكم دولة شادت على الجور حكمها
ومزَّق جسمَ الشعب منها مخالبُ
وكم مُدَّعٍ حُبَّ الجماهيرِ زَيْفُهُ،
مشارِقُها ضاقت به والمغاربُ
تمرَّس في فنِّ الخداع فأصبحت
له طرقٌ مشهورة ومذاهبُ
وفي كل مصر من مواطن أُمَّتي
كروم عثت في مجتناها الثعالبُ
ولي أخوة صبَّ الرفاق عليهم
من الظلم ما لم ترتكبه الأجانبُ
أما حان للفجر الجميل بوادر
بمقدمِها الميمونِ تُجلىٰ الغياهبُ

(٧) مُصَبِّحة: إسمُ مطية شهيرة.

إبراهيم الدّامغ

أطـرب فـؤادي بـالـنـشـيـد وردّدِ
وتـغـنَّ فـي تـلـك الـغـصـون الـمـيّـدِ
وارقـص عـلـى فـنن الـريـاض وزغـردِ
عَـلِّـي أرى سـرَّ الـجـمـال الـخـالـدِ
فـأكـفـكـف الـدّمـع الـشّـجـيّ مـن الـعـيـونْ
أطـرب بـصـوتـك مـهـجـتـي يـا بـلـبـلـي
وارفـع سـتـار الـحـادثـات واسـدلِ
يـا بـلـبـل الأفـراح أقـبـلْ، أقـبـلِ
فـالـلـيـل أوشـك أن يـزول ويـنـجـلـي
وتـفـيـض بـسـمـة ذلـك الـصـبـح الـمـبـيـنْ

(إ. د)



عام ١٣٥٧هـ، في مدينة عنيزة، بالقصيم، ولد الشاعر إبراهيم محمد الدامغ، الذي بدأ تعليمه بالكتَّاب، فتعلَّم القرآن فيه على يد معلم الكتَّاب الذي كان جدَّه لأبيه.

ثم التحق بعد ذلك بالتعليم النظامي، فدرس بالمدرسة السعودية.. وبعدها بالمعهد العلمي، ومنه حصل على شهادته الثانوية، وواصل تعليمه بكلية اللغة العربية، وبعد أن أتمَّ منهجها، تخرَّج بشهادة الكلية في اللغة.

عمل، من قبل، أثناء دراسته بالكلية، في الوظيفة الحكومية، واستمر بعد التخرُّج في العمل الوظيفي الحكومي، حيث تقلب في عدد من الوظائف بالحرس الوطني.

والشاعر، أحد الأعضاء المؤسسين لنادي القصيم الأدبي.

أسهم الشاعر إبراهيم الدامغ، في السبعينيات الهجرية، إسهامات مكثفة في النشاط الأدبي، في تلك الحقبة، وكان إسهامه واضحاً، ومميَّزاً.. في مجال العطاء الشعري على وجه الخصوص، وشارك مع

نخبة من الشباب المثقف، آنذاك، بإمداد الساحة الأدبية بعطاء وافر من إبداعاتهم، كانت الصحافة هي وسيلة إيصاله إلى المتلقين، وكان من أبرز الصحف التي تلقت إبداعاتهم بالترحاب، مجلة اليمامة إبّان إشراف الشيخ حمد الجاسر على تحريرها، ومجلة الإشعاع.. التي أصدرها في الخُبر الشاعر الأستاذ سعد البواري، ثم مجلة أخبار الظهران، فصحيفة القصيم الأسبوعية، فالرائد التي صدرت في تلك الحقبة بمدينة جدة بإشراف الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين، ثم بعد ذلك مجلة الجزيرة، التي أصدرها وأشرف عليها، فترة، الشيخ عبد الله بن خميس قبل أن تصدر صحيفة يومية.

من خلال ما تقدَّم من الإصدارات الصحفية، كان المتلقون يتابعون النشاط المكثف لشبيبة الأدب آنذاك، وكانت إبداعاتهم تلقى عناية المشرفين عليها، لاصطباغ صحافة الحقبة المشار إليها بالصبغة الأدبية، حيث المقالة الأدبية، والشعر والقصة، هي أبرز مقومات صحافة تلك الأيام.

وكان الشاعر، كما أسلفنا، أحد شعراء الشباب الذين تلقَّت الصحافة عطاءاتهم وبرزت من خلالها موهبتهم..

وقد اتسمت عطاءات شاعرنا بالاهتمامات العامة، كقضايا الوطن العربي،.. وإبراز تطلعات جيله نحو نهضة ثقافية مرتقبة، وقد أسهم، فيما بعد، في الحركة الأدبية النشطة، التي شهدتها بلادنا خلال العقدين الماضيين، والتي ما تزال، بحمد الله، تشهدها.. سواء من خلال نشاطات الأندية الأدبية، والشاعر أحد أعضائها، أو من

خلال المناسبات الثقافية الأخرى، بالإضافة إلى نشر بعض قصائده في المطبوعات الأدبية المتخصصة، كالمجلة العربية، وغيرها، مع ما أصدره من إصداراته الخاصة.

وهناك دراسات أدبية عديدة تطرّق كاتبوها من دارسي الحركة الأدبية السعودية، إلى انتاج الشاعر إبراهيم الدامغ.. ومن تلك الدراسات، بل لعله أولها على وجه التحديد، تلك الدراسة الأدبية الرائدة التي أصدرها، في أوائل الثمانينيات الهجرية، الناقد الأستاذ عبد الله بن إدريس حيث أفرد لشاعرنا، من دراسته، قرابة التسع والعشرين صفحة، تحدَّث فيها عن شاعريته وأورد إضمامة مختارة من قصائده، مثل... روابي الخلد، و.. موكب الحرية.. و.. سنعود.. وغيرها.

وتلى ذلك، دراسات أدبية كلها تناولت شعر الدامغ بالتحليل والنقد، منها.. ما كتبه الدكتور بكري شيخ أمين، والدكتور عبد الله الحامد، والأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الذي خصّ شاعرنا بالربع الأخير من كتابه (الشعر في البلاد السعودية)، مع دراسات أخرى لشعره، نشرت في مطبوعات دورية، من أبرزها دراسة بقلم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدَّارة.. تناول فيها الجانب الرومانسي في شعر الدامغ.

شعر.. و.. نقد..

النقد هو أحد أطراف العملية الأدبية.. والنقد الأدبي لإبداع الشاعر كالمرآة التي يرى فيها المرء ملامحه، كما هي على حقيقتها، هذا عندما تكون المرآة مجلوَّة صقيلة، وكذلك يكون النقد عندما

يكون صادقاً وأميناً وغير ذلك فلا.. ومن هنا قد تنشأ علاقة مشوَّشة بين الناقد والمبدع لا تثمر لساحة الأدب عطاء ولا يجد المتلقون فيها غناء ولا جدوى.. ولعل من ذلك الصنف النقدي المشوِّش.. النقد الذي يعمد إلى محاولة تطبيق نقد (الشعر الأوروبي أو الغربي) عموماً على (الشعر العربي) فإذا لم يرَ ملامح ذلك الشعر، في إبداع الشاعر، لم ير في شعره شيئاً ذا بال..

وحول هذا النوع من النقد، يقول.. إبراهيم الدامغ:

«ذلك النقد المستورد، محاكاة زائفة، ومعاضلة دخيلة، لا ينتمي إلينا، ولا ننتمي إليه..

وكأنّ تراثنا العريق، ولغتنا الأصيلة، وأدبنا الصاعد المتألِّق لا حظَّ لها من البقاء، والخلود، والإثراء، كغيرها من الآداب واللغات الأخرى التي حفظت لها أمتها كل كيانها، واعتزَّت بسامق فنِّها وبنيانها، دون أن تلجأ إلى التقليد، الذي يمزِّق كيان الأصالة اللغوية، في بناء الكلمة العربية التي عانقتها السماء قبل الأرض وشرَّفها الله بأعظم كتاب نزل على أشرف نبيٍّ، وهذا يكفينا، فخراً واعتزازاً، وتمسكاً، نستذلُّ به كل الصعاب من أجل الدفاع عن هذه اللغة الخالدة الأصيلة..».

الدامغ في ميزان النقد:

يقول الأستاذ الناقد عبد الله بن إدريس عن الشاعر:

«.. إبراهيم الدامغ شاعر مجيد، ذو قريحة فياضة، وله نفس طويل في أكثر قصائده، التي تتناول قضايا أمَّته، ويؤخذ عليه ورود

أبيات في بعض قصائده لا ترقى إلى بقية أبيات القصيدة.. كما أن أداته الشعرية تبدو غير قادرة على رسم الصورة في موضوعات يبدو أنها لا تلامس مشاعره ملامسة مباشرة مؤثرة، كما يتضح ذلك في شعره العاطفي، خاصة، وأغراض شعرية أخرى..».

ورأي ابن إدريس هذا، كان قبل ثلاثة عقود..

ويقول الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدَّارة:

«... الواقع (الحياتي) البعيد عن المثل الأعلى الذي يطمح إليه الرومانسي يستثير الألم والحزن والكآبة والانطواء، في نفوس الشعراء، حتَّى أن كثيراً منهم يندفع إلى التشاؤم، يقول إبراهيم الدامغ:

شاعر خانه الزَّمان فغنَّى
نابه الحزن للمسامع لحنا
شاعر أحرق الأسى شفتيه
فانطوى ملهب الفؤاد معنَّى
شاعر كلَّما أراد حياة
أنصت الموت للإرادة أُذنا
شاعر كلَّما أراد نعيماً
ضمَّه البؤس فاصطفى اليأس خدنا»

أمّا الأستاذ، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، فيقول عن الشاعر:

«مفتاح شاعرية إبراهيم الدامغ (ديوانه الأول) فهو يطيل النفس في قصائده، ولا تستعصي عليه القوافي..».

ويأخذ أبو عبد الرحمن، على الدامغ «.. عدم احتفائه، بالحِكَم الطيَّارة.. والأمثال السيَّارة.. التي تظهر فيها الأفكار، وتوزن فيها الخبرات..».

هكذا قال أبو عبد الرحمن.. وأضاف:

«ويغلب على شعره الخطابة.. إلا أنَّ له لفتةً ذهنية بارعة، في صور شعرية،.. وله أسلوب فوق العادي في بعض وصفه مع ما يجده الناقد من البيت الفرد اليتيم الذي أحسب أن معناه بكر لم تطمثه سوى موهبة الدامغ.. ومن أوصافه النادرة قوله:

تعانقت الآمال في خاطري فلم

أرى الصمت إلا حيطة المتلعثم

على أن لغة الشاعر إبراهيم الدامغ جيدة، وقد يجمع بين الصورة المعبرة والمطلع البارع، في بيت كما في البيت التالي، وهو مطلع قصيدة اعتذار:

أعذراً وفي وجهي سماتٌ من العذرِ

ونعياً وفي جسمي نحولٌ من الصبرِ»

(انتهى كلام أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري).

ونود أن نشير هنا إلى أن الشاعر يُحسب في عداد المقلِّين قياساً إلى شاعريته المميزة.. فهو قليل النشر في الفترة الأخيرة، وديواناه اللذان أصدرهما في فترتين زمنيتين متباعدتين، لا يخرجانه من نطاق الشعراء المقلين.

فقد أصدر ديوانه الأول.. (شرارة الثأر)، في طبعته الأولى، مع مطلع الثمانينيات الهجرية، ثم أصدر ديوانه الثاني (ظلال البيادر)، الذي جاء في حجم صغير متضمناً عدداً من قصائده الأخيرة ومجموعها ست وعشرون قصيدة في ثمان وثمانين صفحة، وقد صدر في عنيزة عن المطابع الوطنية، قبل عامين، ولعل هناك دواوين للشاعر في سبيلها للنشر.

نماذج من شعره:

عقيدة وفداء

عــرش الــبــقــاء عــقــيــدة وفــداءُ
وفــم الــخــلــود عــزيــمــة وإبــاءُ

يــا طــارق الــظــلــمــاء غــدرك ســافــر
وجــمــيــل طــبــعــك خــسَّــة حــمــقــاءُ

وطــنــين صــوتــك بــالــتــخــلُّص مــنــكــر
عــرفــتــه فــيــك مــشــاهــد هــوجــاءُ

يــا أخــطــبــوط الآمــنــين أمــا كــفــى
نــبــح الــكــلاب شــتــيــمــة نــكــراءُ

فــلــئــن رفــعــت عــقــيــرةً مــوبــوءة
شــهــدت عــلــى إبــطــالــهــا الــغــبــراءُ[1]

وضــربــتــك ضــربــتــك الــعــقــيــمــة نــاقــمــاً
وتــنــكــرت لــنــكــيــرك الــدَّأمــاءُ[2]

فــلــســوف تــلــقــى مــن بــنــي آبــائــنــا
ســيــف الــقــضــاء تــضــمــه الــهــيــجــاءُ

ولــســوف نــثــأر يــا دعــيّ لأمــســنــا
عـــزم أبـــيٍّ صـــادق ومـــضـــاءُ

---

(١) الغبراء: الأرض.
(٢) الدأماء: البحر

نحن الأُلى سادوا فكان لعزِّهم
سفرٌ وضيءٌ خالدٌ.. لألاءُ
هذي يدي للثأر أرفعها على
هام العلا فتؤمُّها الجوزاءُ
قومي وإن وضعوا على أكتافهم
طير السلام فللعداء جلاءُ
يتسابقون إلى العُلا ودليلهم
نحو السلام عقيدة ووفاءُ
لا يألفون الضيم، كلاَّ، بل لهم
في كلِّ عزٍّ صفحة غرّاءُ
هذي جموع الناقمين يحوطها
ليلٌ يزول وظلمة دكناءُ
فارفع نداءك فالقلوب جريحة
قد سمَّمتها طعنة نجلاءُ
ومواكب التحرير تنتظر السرى
لا اليأس يقتلها ولا الإعياءُ
شبل المروءة واثب متحفِّزٌ
وبنو العرين حماته الشرفاءُ
يا حامل العلم الأبيِّ ورمزه
نبع الهتاف وروحه الطغراءُ
كفكفْ دموع البائسين بعودةٍ
فلقد تروَّت بالأسى الدَّأماءُ

وبـكـت لـمـقـروح الـفـؤاد ضـمـائـر

حـنَّـت لـهـا فـي بـرجـهـا الأنـواءُ

* * *

ومن قصيدة للشاعر عن الكيان الكبير:

الوطن المجيد

شبه الجزيرة دُمتِ للأفراحِ
ونهلتِ من عذب المنى الوضاحِ
وسُقيتِ فينان الشباب سلافة
من نبع فضلك في ندى وسماحِ
يا مورد الأمل الجليل لكل مَنْ
عشق الحياة بنفحها الفيَّاحِ
ألهمتِ هذا الجيل أن رغابه
للعلم خير محجة وصلاحِ
وبنيتِ في فلق النجوم منارة
للصالحات بحكمة ونجاحِ
تتألَّقين بها سلاماً زاهياً
يطوي نداء العاصف المجتاحِ
أسست مدرسة القيادة سمحة
فحملت مجد المبدع الفتاحِ

ومسحت عهداً بالجهالة غارقاً
فعنت إليك سوانح الأرواحِ

يا من عطفت على الشباب بمنةٍ
ميمونة الإلهام والإصلاحِ

سيري بنفح الله والتزمي السرى
فلأنتِ مور تبلُّجٍ وطماحِ

ترنو إليك من الظِّمَاءِ شواخصٌ
سامت بدون معلم نفَّاحِ

أضفى عليها الموت في إلحاحه
كفناً لأهل العلم غير متاحِ

فاستبدليها بالمخاوف فرحةً
وابني لها بالأمن كلَّ مراحِ

فسواكِ لن يقوى على إمدادها
وخطامها من عثرة وجراحِ

أنتِ التي سايرت كلَّ مغامر
حتَّى تملَّك دفة الملاحِ

أبدعت فنَّاً للقيادة ماهراً
ورسمت للأعمال ألف جناحِ

ما بين معمار ورصف هائل
وعظيم هندسة وروعة ساحِ

وأمانة وحصافة عمرية
نسجت على نجواك خير وشاحِ

لولاك لم تبن السلامة موكباً

في موطني ولما زهت أفراحي

لكنَّ ما أوليته من حكمة

أوفى على المتلمس الممتاحِ

روَّى له في كل صدر غلة

ملهوبة بتخبُّط وجماحِ

فالكل قد عرف الحقيقة سمحة

من غير كتَّاب ولا شرَّاحِ

فلقد بنت شبه الجزيرة دوحة

للعلم والتمكين والإيضاحِ

شقَّت لها درب الحياة بهمة

خلاَّقة وبراعة وفلاحِ

في كلِّ يوم للفضائل منحة

فيها بغير تبرُّج مياحِ

تستمرىء العذب الزلال بنبلها

سمح الجزاء مطهَّر الأقداحِ

* * *



عبد العزيز النّقيدان

صــور تــرجــمــت مــشــاعــر حــبٍّ

وعــقــود قــد زيَّــنــت كــلَّ نــحــرِ

وشــعــور يــفــيــض عــبــر الــحــنــايــا

يمــلأ الأرض بــهــجــة بــعــد قــفــرِ

وقــوافــيــه أمــنــيــات عــذاب

ومــعــان مــرســومــة فــوق ثــغــرِ

إنــه تــرجــم الــشــعــور وأوحــى

فِــكَــراً ثــرَّةً بــنــورٍ وطــهــرِ

(ع. ن)



ولد الشاعر عبد العزيز بن محمد النقيدان، في مدينة بريدة، بالقصيم، عام ١٣٥٨هـ.

وفي مدينة عنيزة، تلقَّى تعليمه الأوليَّ، ثم رحل إلى الطائف ليكمل تعليمه الثانوي بدار التوحيد.

وأتمَّ تعليمه الجامعي بمكة المكرمة، وتخرَّج في كلية الشريعة والتربية، بمكة عام ١٣٨٣هـ.

وبدأ رحلته العملية فور تخرجه.. حيث التحق بمجال التعليم، وتقلَّب في وظائفه.

واستقرَّ به المقام منذ سنوات في التوجيه التربوي.. فهو الآن موجِّه تربوي في الإدارة العامة للتعليم، بمنطقة القصيم.

وعبد العزيز النقيدان يسهم، منذ سنوات، ضمن كوكبة الشعراء والمثقفين في النشاطات الفكرية والأدبية، في الساحة المحلِّيَّة، من خلال عطاءاته الشعرية في المجلات الأدبية مثل المجلة العربية، وفي الصحف اليومية.

وهو منذ سنوات ينشر مقالاته في صحيفة الجزيرة، عبر زاويته

(شعاع)، ويسهم في النشاطات المنبرية، من خلال الأمسيات الشعرية والندوات الفكرية، التي تقام في منتديات الأدب والثقافة، وهو أحد الأعضاء المؤسسين في نادي القصيم الأدبي.

وعلى الرغم من أنه عُرف في الأوساط الثقافية بالشعر، فإنه قد مارس على أوقات متفرقة الكتابات النقدية والدراسات الأدبية، نشير من ذلك إلى بحث أدبي له بعنوان (الشعر بين التقعيد والتجديد) تطرَّق فيه إلى الأزمة الناشبة بين أنصار التحديث والمحافظين.. كما أن له اهتمامات ملحوظة بالشؤون الاجتماعية تتجلى بوضوح من خلال موضوعات زاويته (شعاع)، ومن خلال عطاءاته الشعرية أيضاً، مثل قصائده (ليت العمر ما كانا، والتيار المضاد، وعصر البطاقات).. وهي كلها قصائد أشبه بالمقالات التي تعالج مشاكل المجتمع وتلتمس لها الحلول، بالإضافة إلى العديد من قصائد الرثاء التي تنبىء عن علاقة الشاعر بمجتمعه وأفراده، وصلته الوشيجة بهم ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم..

ولا يخلو شعره من التعبير عن الهم العام، عربياً وإسلامياً، المتمثل في عدد من القصائد عن فلسطين ولبنان، وإلى غير ذلك.

إلا أن عبد العزيز النقيدان، مع هذا، لم يحظَ بدراسات مناسبة لشعره، ولعل ذلك يعود إلى أنه من المقلِّين فيما ينشرون من إبداعهم.. إلا أننا نجد في المطبوعات المعنِيَّة بتراجم الشعراء، حديثاً عن الشاعر، حيث ترجم له الأستاذ خليف سعد الخليف في كتابه المسمى (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث)، ونجد له

أيضاً ترجمة في (معجم الدائرة للأعلام).

أما الدراسات، فإن أوفى دراسة اطّلعنا عليها، هي تلك الدراسة الشعرية التي كتبها الدكتور عبد العال شاهين، التي تناول فيها (الأسلوب).. في شعر النقيدان، وقد نشرت الدراسة المذكورة في (ملف الثقافة والفنون) عام ١٤٠٥هـ.. بعنوان (تأملات أسلوبية في ترانيم الرّمال)..

يقول الدكتور عبد العال شاهين:

«إنك تقرأ هذا الديوان ـ يعني ترانيم الرّمال لعبد العزيز النقيدان ـ فتجد نفسك لاإرادياً منجذباً إليه.. تعايشه.. وتنفعل بقضاياه.. وترهف السمع منصتاً إلى ترانيم الرمال فيه فتطرب لها وتسعد بها.. فأيَّة غاية فنية تنتظر من الشاعر بعد كل هذا؟ وهل ثمَّة سرّ فنِّي من وراء هذه الجاذبية الصادرة من الديوان تجاه القارىء؟.. ربما كانت بساطة الأداء.. وتلقائية التناول.. ربما كانت الأصالة.. واسترواح رائحة القديم.. أغلب ظنِّي أن هذا الشيء هو الصدق الفني».

وقد أصدر الشاعر عبد العزيز النقيدان، حتَّى الآن، ديوانين، هما:

ترانيم الرمال، وقد نشره نادي القصيم الأدبي عام ١٤٠١هـ.

و(عواطف ومشاعر) وقد نشره الشاعر عن طريق (دار الجسر للطباعة والنشر) عام ١٤١٠هـ. وقد ضمّ هذا الديوان بالإضافة إلى جديد الشاعر قصائد من ديوانه القديم.. ترانيم الرّمال.

ومن الملامح الفنية التي نطالعها في شعر عبد العزيز النقيدان، ملمح الشاعر المحافظ، فالوزن والقافية لم يفرّط فيهما الشاعر أبداً.. مع غنائية واضحة، حرص الشاعر كثيراً على العزف على وترها.. حتى وإن اضطرَّ أحياناً أن يعتسف الرَّويَّ لها اعتسافاً، فهو كثيرا ما ينتقي رويًّاً ذا نبرة موسيقية وجرس بارز، كحرف (الباء) الممدودة التي تعيد أسماعنا إلى (بائيّات) شوقي الشهيرة.. وبخاصة إذا اتفقت معها على نفس البحر.

وملمح آخر من الملامح الفنية نفتقده في ملامح شعر عبد العزيز النقيدان، وهو الصورة التي تعجّ بالحركة، ونعني بها الصورة.. المشابهة.. المدركة بالحواس، لا الصور المعنوية التي يدركها الذهن، وحده، وتعيا على التشخيص كالصور الذهنية المستمدة من الفضائل مثلاً.. كالصدق.. والعلم.. والعفاف وغيرها، وهي الصور التي لا تخلو منها الملامح الفنية لشعره.

وفي مجال ملامح المضمون.. نستطيع القول إنها من الكثرة والثراء بحيث لا يسعفنا المجال باستقصائها، لكننا نكتفي بالإشارة إلى أبرزها، فنقول:

إن شعره يكاد يضع أمامنا سجلاً حافلاً بحياة الشاعر، فهو إن ولد في بلد سجّل ذلك الحدث بقصيدة، وإن عاش سنيَّ طفولته في بلد سجّل ذلك أيضاً، بقصيدة ثانية، وإن قضى سنوات الدراسة والتحصيل في بلد سجّلها بقصيدة ثالثة، وهكذا، في كل شؤونه وشجونه.. فلرفيقة الدرب الراحلة قصيدة، وكذلك للابن وللوالد،

وللشيخ المعلم، وللشيخ الفاضل، والصديق.. ولكثير من مشاهد الشاعر وأحداث حياته وأهل مدينته، قصائد وقصائد.. ومع ذلك فإن الاهتمامات العامة لها قصائدها.. أيضاً.

في رحلة خلال الزمن ليس بالزمن الماضي البعيد، وإنما هو زمن الحقبة الماضية، قبل هذا العهد الزاهر الميمون، عهد النهضة الحاضرة التي تتجلى ملامحها في كل ما نعايشه من حياتنا الآن على ثرى هذا الوطن الغالي المعطاء.. يعود الشاعر بنا في رحلة عبر مسارب الذاكرة إلى أن يقفل راجعاً إلى واقعه المعاش، في جوٍّ من الدهشة والاغتباط، تظلله ظلال وارفة من الدعة والرِّضى والاطمئنان، إذ يقول:

يا غادة الشعر بل يا غادة الأدب

حيِّ الجزيرة في عهدٍ من الذهبِ

كانت دروبك في البيداء شائكة

واليوم قد زرعت بالورد والعنبِ

أتى عليها من الشحناء أزمنةٌ

قد أهدر الحقُّ فيها كلَّ مغتصبِ

قد خيّم الجهل في الأرجاء منتشراً

والنفس مملوءة بالحقد والرِّيَبِ

وللدماء ضجيجٌ فوق ساحتها

لم يجنح القلب للإيثار والحدبِ

هيجاء ما وضعت أوزارها زمناً

إلا وأشعلها الأعداء باللهبِ

وراية الخوف والإملاق قد رفعت

والنفس توّاقة للقتل والسلبِ

وللخرافة أسواق وعربدة

لم يعرفوا منهجاً قد جاء في الكتبِ

فلا الغنيُّ سعيد رغم ثروته

ولا الفقير معافى من أذى الكربِ

القادمون لبيت الله ما أمنت

دروبهم في مأزق عطبِ

من لم يمت بسلاح مات من علل

شتّى من الجوع والغارات والنصبِ

ولقمة العيش أقصى ما يؤمله
أهل السلام وأمن ضارب الطنبِ
حتى إذ شع من أرض الرياض سنى
يقوده أسدٌ ما ملَّ من تعبِ
قاد البلاد إلى سلم ومرحمة
صان الدِّماءَ بجيش مؤمن لجبِ
دعى إلى الدين والتوحيد في همم
حليفه النصر في الساحات والحلبِ
وأشرق النور والتقوى بمملكة
عانت من الجور والثارات والسغبِ
توطَّد الأمن بل قامت دعائمه
على الوفاء بلا ظلم ولا كذبِ
قد وحَّد الله فازدانت مرابعنا
ووحد الصف في همَّات محتسبِ
رعى العلوم فأمسى غيثها هطلاً
واهتم بالدين والإصلاح للعربِ
عبد العزيز الذي أرسى قواعده
الفارس الشهم نجل السادة النُّجُبِ
ومن سلالته صِيدٌ غطارفة
وينتمي الحرُّ للآباء في الحسبِ
والشعب آزرهم في كل معترك
نسعى إلى أمل في الله مرتقبِ

هـذي الـحـضـارة جـزء مـن تـعـاونـنـا
نـحـو الـبناء بـروح الـمـؤمـن الأربِ
الـديـن والـخـلـق الـوضـاء ديـدنـنـا
هـمـا الـحـيـاة عـمـاد الأصـل والـنـسـبِ

* * *

ونواصل الرحلة مع عبد العزيز النقيدان إلى محطة من المحطات الهامة، هذه المحطة طالما توقَّف عندها الشعراء من قبل عبد العزيز النقيدان وطالما سيتوقفون عندها من بعده على مدى الآتي من الأزمان ما دام الشعراء يرحلون في آفاق الشعر ودروب الرُّؤى، إنها محطة «القمر» مسرى خواطر الشعراء ومأوى تطلعاتهم في لحظات التأمل الوجداني.. لحظات الصفاء والبهاء وانطلاق الفكر نحو البعيد المطلق.. لحظات الحلم بالنور والإشراق والجمال.. لكن الشعراء في عصرنا لهم مع هذه المحطة قصة، وهي قصة حزينة غطت إشراق البهجة في أفئدتهم التي كان القمر يبعثها فيها. إنهم يتهمون العلمَ بأنه أفسد عليهم متعتهم، بالتهويم في رؤى القمر وبهائه منذ أن نزل في محطته روَّاد الفضاء،.. فالشعراء اليوم يرحلون إليه بوجداناتهم وفي أفئدتهم غصَّة من نزول أولئك الفضائيين بساحه.. لقد أحالوه بوصولهم إليه تراباً وصخوراً وأحجاراً، وجمادات أخرى.. ورحلوا بعد أن تركوا آثارهم ندوباً على طلعته البهية.. يراها الشعراء بأفئدتهم، كما رأوا بهاءَه بها من قبل.. فيجأرون بالشكوى من الإنسان وفعله، فهو لم تكفِهِ الأرض على سعتها، فتطاول إلى عالم الشعراء ليفسده.

والشاعر ينعي هذا الصنيع ويلتمس لأصحاب الخيال وأخدانه من

الشعراء السلوى والعزاء في قمرهم الوجداني المسلوب.. فيقول:

ملهم الشعر هتاف الشعراءْ

يا شعاع الكون يا نور السماءْ

أنت تاريخ وضوء خالد

مؤنس الطلعة موفور العطاءْ

يحزن الليل فإن آنسته

فحبور بين شدو وغناءْ

أيها البدر ترى هل عرفوا

أنك المخلوق من طين وماءْ

أم جبال والبراكين بها

تقذف النار لكل الأعتياءْ

أنا لا أدري ولكن مؤمن

أنك المخلوق ماض للفناءْ

فيك يا بدر أغنِّي مثلما

تعزف اللحن قلوب الشعراءْ

وأنادي أيها الركب لماذا

أنت ماضٍ لفناء أو عناءْ

أنا لا أنكر العلم ففي العلم

ضياءٌ لدروب الفضلاءْ

غير أن العلم درب مشرق

لحياة زانها فيض الرخاءْ

لا أريد العلم ظلماً غاشماً

لهباً يشوي قلوب الضعفاءْ

لا أريد العلم سمًّا قاتلاً
لعبت فيه أيادي الأقوياءْ
اجعلوا العلم شعاعاً صادقاً
يغمر الأفق بألوان الوفاءْ
فجِّروا الأرض كنوزاً وندًى
وامسحوا فيها دموع الأشقياءْ
وادعموا السلم وكونوا أمة
تعشق العدل تنادي بالولاءْ
أيها البدر ترى هل زرعوا
هذه الأرض بنبل وصفاءْ
كل صقع فيه حرب شرَّدت
أمة ذاقت أفانين البلاءْ
شرعة الغاب وما ديدنها
غير قتلٍ لنفوس الأبرياءْ
أيها البدر أناجيك وقلبي
فيه جرح من جراح الكبرياءْ
أنت سام فوق هامات الألى
دنَّسوا العلم بظلم وافتراءْ
أي لغز عبقريٌّ خالدٍ
سِرْتَ في النور وساروا في الخفاءْ
إن شعري سابحٌ في موكبٍ
يقبس النشوة من ذاك الضياءْ
فيك يا بدر أغنِّي مثلما
تعزف اللحن قلوب الشعراءْ

أحمد صالح الصالح (مسافر)

أحـبـابـنـا أيُّ أفـكـار بـهـم شـردت
وأيّ خـاطـرة فـي أُفـقـهـا عـبـروا
وأيّ أمـنـيـة، مـرّت.. بـبـالـهـم
وعـلـقـوا حـولـهـا الآمـال وانـتـظـروا
أكـاد أسـبـق أيـامـي وأسـألـهـا
متى اللقاء؟ فقلبي كاد ينفطرُ
فـأنـتـم ظـل قـلـبـي، نـبـض أوردتـي
وفـيـكـم الـعـمـر فـينان ومـزدهـرُ
رفـيـقـة الـعـمـر.. تـدنـيـني وتـبـعـدنـي
أحلى الأماني، وقلب هدّه السفرُ

(أ. ص. ص)

في مدينة عنيزة، بالقصيم، ولد أحمد صالح بن ناصر الصالح، عام ١٣٦١هـ، ونشأ في أسرة عرفت بدورها الرائد في مجال التعليم. فأبوه وعمّاه، عثمان الصالح وعبد المحسن الصالح.. معروفان في هذا المجال.. بالإضافة إلى دورهما في مجالات الأدب والصحافة والشعر.

في هذا الجو الأُسري المثقف ترعرع أحمد صالح الصالح، وفي مدينته عنيزة تلقى تعليمه الأوليَّ..

وفي مدينة الرياض واصل تعليمه الثانويَّ في واحد من أشهر معاهدها الثانوية، هو (معهد العاصمة التموذجي) ثمَّ أكمل تعليمه الجامعي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.

عمل أحمد صالح الصالح في عدد من الوظائف الحكومية،.. وفي الشؤون الاجتماعية بوزارة العمل تدرَّج في المسؤوليات الوظيفية.. حيث يشغل الإدارة العامة لإحدى إدارات الوزارة.

كان لنشأة أحمد الصالح في الجوِّ الأسري، الذي أشرنا إليه

آنفاً، أثره في توجهاته الثقافية فيما بعد... فهو يقول عن بداياته:

«بدأتْ لديَّ رغبة القراءة، منذ بدأت أستطيع القراءة، حيث كنت.. أقرأ قصص الأطفال، وفي ذلك الوقت، صدرت مجلة (السندباد) فاشترك فيها لي والدي، وداومت على قراءتها، وكان يكتب فيها من خيرة كتَّاب القصة، وأثناء الدراسة المتوسطة، قرأت للعديد من الشعراء.. وخاصة.. لأحمد شوقي.. وإيليا أبي ماضي..».

لكن الساحة الأدبية عرفت (مسافر) أحمد الصالح أول ما عرفته، في أواخر الثمانينيات الهجرية، من خلال قصائده التي طلع بها على المتلقين في «اليمامة»، ومن خلال صفحات الثقافة فيها، إبَّان إشراف الأديب الأستاذ علوي الصافي عليها.. إذ منح شاعرنا التفاتة ذكية، لملامح الإبداع الواضحة التي كانت تومض بها تلك البدايات الشعرية، فكانت انطلاقة الشاعر أحمد الصالح في الصحافة الأدبية في المنطقة الوسطى

والحقيقة أن الصحافة منحت شاعرنا فرصة الانطلاق بقوَّة في عالم الشعر الرحيب.. فحظيت قصائده بالكثير من عناية المشرفين على صفحات الأدب والثقافة والملاحق الأدبية، فكان الشاعر يهتبل هذه الفرص المتاحة، ليكون من أكثر الشعراء الشباب حضوراً في ساحة النشر الأدبي، سواء في الصحف والمجلات الأدبية والإصدارات الثقافية الخاصة بالمناسبات الثقافية.. أو دوريات الأدب الصادرة عن مؤسسات ثقافية أخرى مثل جمعية الثقافة والفنون، والنوادي الأدبية.

كما أن شاعرنا مارس حضوراً شعريّاً آخر وإن كان أقل من حضور النشر، وهو الإسهام في النشاطات الثقافية المنبرية، من خلال أمسيات الشعر وندواته،.. هذا مع توفر إصداراته الخاصة، المتمثلة في عدد من الدواوين.. التي والىٰ إصدارها فيما بعد..

وكما مارس أحمد الصالح حضوراً مكثَّفاً في الصحافة الأدبية فهو، أيضاً، قد امتلك حضوراً لا يقل عنه في كتب الدراسات الأدبية، فقد أَوْلىٰ دارسو الأدب وباحثوه ونقّاده، شعر «مسافر»، عناية واضحة تتجلى بهذا الفيض الجمّ من كتب دراسات الأدب السعودي التي تحدَّثت عن شعره.. نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية ـ للدكتور عبد الله الحامد.

٢ ـ في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية ـ للحامد، أيضاً.

٣ ـ شعراء السعودية المعاصرون، التاريخ والواقع ـ للناقد العربي الدكتور أحمد كمال زكي.

٤ ـ في الأدب السعودي، رؤية داخلية ـ للدكتور يوسف نوفل.

٥ ـ الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ للأستاذ خليف سعد الخليف.

مضافاً إلى كلّ ذلك.. الفيض الوافر الآخر من الدراسات لشعر أحمد الصالح، الموزعة بين العديد من الدوريات الثقافية.. مثل (التوباد).. و.. (الملفات الثقافية) للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون... ومجلات الأدب والثقافة، كالـ (فيصل) و(المجلة العربية).. وغيرها.

ويعتبر الشاعر (مسافر) في طليعة شعراء الشباب المميَّزين.. وهو أحد المجددين بحقٍّ في الشعر من بينهم.. لامتلاكه أدوات الشاعر الحقيقي، حيث المقدرة على مجاراة الأساليب العربية للشعر.. وللأصالة المميَّزة لشخصيته الشعرية..

ولعل من أبرز ملامح شعر أحمد الصالح.. سهولة التراكيب، وبساطة الألفاظ ووضوح الصور الشعرية.

إلا أننا نلاحظ في شعره التفعيلي الذي يجنح إليه، أحياناً، غرابة لفظية وإن بدت ـ أيضاً ـ حيناً آخر في شعره العمودي، لكنها هنا نادرة.. تلك الألفاظ مثل.. (نسغ) في قوله:

... ونسغ شجيرة الزيتون

إضافة إلى ألفاظ أخرى، ينبو عنها السمع لعدم شاعريتها مثل.. (مشيمة) في قوله:

.. وطفلاً في مشيمته

في قصيدته (أنت المجد).

والملمح البارز الآخر في شعر الصالح.. الغزل.. فالذي يطالع شعره لأول مرَّة يكاد يشك بتجاوز الشاعر الغزل إلى أيِّ غرض آخر من أغراض الشعر.. إلا أن المتمعِّنَ في شعره والمتأمل فيما وراء الألفاظ، قد يدرك أن الحبيبة قد تعني الوطن حيناً، وقد تعني القصيدة.. حيناً.. وقد تعني أشياء أخرى، أحياناً أخرى.

ومما يحمد لشاعرنا الـ (مسافر) أحمد الصالح، أن الرمزية لديه

لا تعني الإغراق في ضبابية المضمون حيث يقف المتلقي حائراً أمام طلاسم لا يستطيع أن ينفذ منها إلى أيٍّ معنى حقيقي أو حتَّى حدسي..

ولذلك فإن الرمزية لدى الصالح من ذلك النوع الذي يضفي على المضمون شفافية جميلة، تزيده جمالاً ولا تعمّيه، وتمنح المتلقي فرصة للتأمل المثمر، مما يضاعف استمتاعه..

وآخر الملامح البارزة في شعره.. هو ملمح الهمّ العام، حيث القضايا الكبرى.. كقضية فلسطين.. ولبنان.. والكويت.. وغيرها.

يقول الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين.. وهو يستعرض قصيدة (المجد أنت) لشاعرنا:

«.. إن الشاعر استطاع أن يصور واقع القدس في ظل الانتفاضة تصويراً رائعاً..».

ويقول:

«إن الأستاذ أحمد شاعر موهوب، ما في ذلك شك، ولكن هل جاء جميع انتاجه على مستوى موهبته؟.

هذا هو السؤال الذي كنت أقف عنده، كلما قرأت لهذا الشاعر الموهوب».

ويقول الناقد الدكتور أحمد كمال زكي عن أحمد الصالح في سياق الحديث عن الشعراء الذين بدأوا كشعراء انتهجوا الأساليب المحدثة في الشعر:

«من الشعراء المحدثين من اعتاد الارتداد إلى النظام البيتي - إذا صح أن نقول ذلك - كنازك، من جيل الرّواد، وغازي القصيبي، من جيل الخلف أو الشباب المكتهلين، ونزار قباني صاحب الموازنة الموفقة بين الصياغتين الموروثة والمحدثة، بل «مسافر» السعودي أيضاً وأمل دنقل المصري، إذا اقتضى الأمر منهما التقفية التقليدية، وهؤلاء يجتازون بنجاح كل عثرات الكلاسيكية.. ونقائصها.. في صياغة الصورة الشعرية».

وللشاعر «مسافر» في رحلته الشعرية حتّى الآن، عدد من الإصدارات نذكر منها:

(عندما يسقط العرّاف) وهو ديوانه الأول، وقد صدر عام ١٣٩٨هـ. عن دار المريخ بالرياض.

(قصائد في زمن السفر) وهو ثاني إصداراته، وقد صدر هذا الديوان عن النادي الأدبي في الرياض.

(انتفضي، أيتها المليحة) وهو صادر عن دار العلوم بالرياض، عام ١٤٠٣هـ.

وهذه قطوف اقتطفناها من شعر مسافر، نبدأها بهذه الأبيات:

يا مهبط الوحي هذا الفجر هل طلعت
شمسٌ عليه وهل في أفقه سحرُ
يا قرّة العين يا ظلاً نفيء له
يا جدولاً ريُّه بالخصب يزدهرُ

يـا دارَ مَـنْ كـتـبـوا لـلـنـصـر مـلـحـمـةً
على طريق الهدى بالـحقِّ قد جـهـروا

مِنْ «يثرب» نـهلَ الظمأى فما عطشوا
ومـن معين الـهـدىٰ للأرض قد عـمـروا

أرضُ الـجـزيـرة مـا نـامـت عـلـى ضـعـة
(كسرى) و(قيصر) في طوفانها اندحروا

أرض الـجـزيـرة يـا حُـبّـاً يـوحِّـدُنـا
ودوحـة مـن جـنـاهـا الـخـيـر يـنـهـمـرُ

إن كـان حـبُّـك روَّانـا فـلا عـجـب
أو كـان هـمُّـك،،يـنـخـانـا،، فـلا خـورُ

ألـسـتَ يـا وطـنـي روحـاً ونـفـحَ صـبـا
وفـي الـفـؤاد لأنـتَ الـسـمـعُ والـبـصـرُ

ألـسـتَ نـبـضـاً بـنـا يـخـتـال فـي دمـنـا
وأيـكـة ظـلُّـهـا بـالـعـدل يـنـتـشـرُ

* * *

ومن قصيدة (المجد أنت) لشاعر رحلتنا أحمد الصالح، عن انتفاضة أطفال فلسطين:

... حجر يشبُّ كما تشبُّ الأرض
والولد الذي انتفضت رجولته..
يشبُّ بصدره الإيمان والغضبُ..
والطفل أقبل شامخاً..
طفل ولا كلَّ الرجال..
أراه.. ألمس بأسه..

عيناه في موقيهما يستوقد اللهب..
أطفال بيت المقدس.. يستسقون للأحياء..
أزمنة برائحة الجهاد تطيبُ..
يستسقون للوطن المناضل.. ثورة ودماً.. وعزماً دونه الشهبُ..
هذه الأكف بهم قد ارتفعت والثأر فيها جحفل لجبُ..
كف على حجر..
ومنسأة هشُّوا بها الأنذال فانقلبوا..
يرمون حتَّى فلَّ عزمهمو.. جيشاً.. به البارود واليلب[1]..
هتفوا بنصر الله إذ هتفوا..
وعلى الثرى بدم العدى كتبوا..
(أطفال بيت المقدس) (لا وطن إلاَّ بكمُ.. وبكم لنا الغلبُ..)

* * *

ومن قصيدة.. (حديث الغربة) حيث كان الشاعر في سفر ولجَّ به الحنين إلى الوطن والأسرة، اقتطفنا لكم، هذه الأبيات:

رفيقة العمر.. أمِّي مَن يخبِّرني
عن حالها.. كم إليها تسرع الفكرُ
كأنها في مصلاَّها إذا ابتهلت
لربِّها.. صيِّبُ الخير.. ينهمرُ
وأنتِ يا أمَّ أحبابي وقرَّتهم
في العين أنت لها الإنسان والبصرُ
رفيقة العمر.. ماذا أنت طاوية
من الهموم وماذا يضمر القدرُ

(١) اليلب: خوذ جلدية، تصنع من جلود الإبل، فإن كانت مصنوعة من الحديد، فهي البيض. (المؤلف).

مـاذا لـديـك وأحـبـابـي إذا دخـلـوا

مـن الـمـدارس.. كـلٌّ عـنـده خـبـرُ

مـا بـين مَـنْ خـطَّ فـي يمـنـاه واجـبَـه

ومَـنْ لـديـكِ بـكـرَّاسـاتـهـم حـضـروا

وبـين مَـنْ لـعـبـوا فـي كـلِّ زاويـة

أو بين مَنْ خاصموا بعضاً وما عذروا

صـغـيـرتـي «ريم» فـي قـلـبـي وذاكـرتـي

كـأنـهـا بـين ألـعـاب الـدمـى قـمـرُ

صغيرتي «ريم» بي شوقٌ لضحكتها

كـلامـهـا مـلء سـمـعـي حـين أدَّكـرُ

أحـبـابـنـا.. أيّ أفـكـار بـهـم شـردت

وأيّ خـاطـرة فـي أفـقـهـا عـبـروا

وأيُّ أمـنـيـة مـرَّت بـبـالـهـم..

وعـلَّـقـوا حـولـهـا الآمـالَ وانـتـظـروا

أكـاد أسـبـق أيـامـي وأسـألـهـا

متـى الـلـقـاء؟ فـقـلـبـي كـاد يـنـفـطـرُ

فـأنـتـم ظـلُّ قـلـبـي.. نـبـض أوردتـي

وفـيـكـم الـعـمـر فـينان ومـزدهـرُ

* * *



المراجع

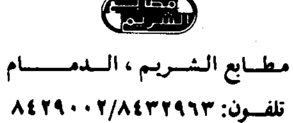
- دواوين الشعراء، الواردة في هذا الكتاب.. في فقرات إصدارات الشاعر،
- محفوظات بعض الشعراء أنفسهم.
- كتب الدراسات الواردة، في فقرات دراسات ونقد شعر الشاعر.
- شعراء نجد المعاصرون، دراسة ومختارات، عبد الله بن إدريس، ط١، دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٨٠هـ.
- شعراء السعودية المعاصرون، التاريخ والواقع، الدكتور أحمد كمال زكي، دار العلوم للطباعة والنشر، بالرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ملف الثقافة والفنون، ١٤٠٥هـ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.
- قراءة في ديوان الشعر السعودي، دكتور يوسف حسن نوفل، النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- في الأدب السعودي، رؤية داخلية، دكتور يوسف حسن نوفل. ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض.

. الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر، محمود ردّاوي، دار الوطن، ط١ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
. الأدب السعودي المعاصر في الكتب المدرسية، محمود ردّاوي، النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
ـ الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث، ج١، خليف سعد الخليف، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
ـ الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث، ج٢، خليف سعد الخليف، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ـ اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ط١، حسن بن فهد الهويمل. من منشورات نادي القصيم الأدبي، ١٤٠٤هـ.
ـ **دوريات**: المنهل، العرب، اليمامة، إقرأ، اليقظة، المجلة العربية، الفيصل، الحرس الوطني، صحيفة الجزيرة، البلاد، المدينة، الرياض، الندوة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله



مطـابع الشـريم ، الـدمـــام
تلفـون: ٨٤٣٢٩٦٣/٨٤٢٩٠٠٢